الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة المسيلة

كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية

قسم التاريخ

تاريخ المرأة الأندلسية

عصر ملوك الطوائف

"أنموذجا"

(422-479هـ/1031-1086م)

مذكرة مكمّلة لمتطلبات نيل شهادة الماستر

تخصص: تاريخ القرون الوسطى

إعداد الطالبة:

بن خالد نادية

إشراف الأستاذ:

خلفات مفتاح

الإسم واللقب	الرتبة	الصفة
أ. حصباية محمد	أستاذ مساعد -ب-	رئيسا
أ. خلفات مفتاح	أستاذ محاضر -أ-	مشرفا
أ. بن زاوي طارق	أستاذ مساعد -أ-	مناقشا

السّنة الجامعيّة: 1436-1437هـ/2015-2016م

الإهداء

لو سئل القلب عن الأحبة بعد الله والرسول فانه لا يعرف الا هؤلاء.

الحمد والشكر اولا لله الواحد الاحد الفرد الصمد الذي لم يلد ولم يولد ،الذي سدد خطانا وانار سبيلنا ويسر لنا اتمام هذا العمل ووفقنا في المشوار الدراسي .

والصلاة والسلام على اشرف خلق الله محمد بن عبد الله.

الى من ربتني وقادتني الى حيث انا الان .

الى من افاضت عليا بدعواتها وبركاتها .

الى روح أمي الحبيبة عائشة – رحمها الله –

الى أمي الزهرة واخوتي وأخواتي، وخالتي زكية، وإلى صديقاتي.

الى كل من علمني حرفا.

إلى كل اساتذتي عبر مر السنين .

مقدمة

شاركت المرأة الرجل في معظم أمور الحياة ومهامها، كما أثرت بشكل كبير في المجتمع، فهي البنية الأساسية لتقدم المجتمعات لأنها مربية الأجيال، ولقد مرت المرأة بأطوار عديدة منذ أقدم العصور فقد تأرجح وضعها، وفي الجملة كان وضعا مثيرا للشفقة لما حملته من امتهان وتقليل من شأنها، حتى جاء الإسلام بنوره والهدى النبي المصطفى ﷺ فمنحها حقوقا وواجبات ومكانة عالية، فبرعت في الكثير من المجالات، ونافست الرجل حيث أثبتت أنه لا يمكن وصف المرأة بالضعف وقلة الذكاء، وهذا ما تمتعت به المرأة المسلمة لاسيما المرأة الأندلسية وما بلغته من أهمية في المجتمع لإبراز مكانتها وأدوارها السياسية والثقافية وحتى الاجتماعية.

إن موضوع تاريخ المرأة الأندلسية في عصر ملوك الطوائف(422-479هـ/1031-1086م)، يؤرخ لمرحلة جد هامة من تاريخ الأندلس، حيث عرفت هاته الفترة حالة من التمزق السياسي عمتها الفوضى والفساد، وفي نفس الوقت ما شهدته من ازدهار حضاري شاركت فيه المرأة الأندلسية بكل قوة سواء كانت حرة أم جارية.

واهتمامي بالمرأة الأندلسية لم يكن الأول من نوعه فقد أولى المؤرخون والمترجمون القدماء اهتماما بالنساء ، وأفردوا لهن مؤلفات عدة كما قام بعضهم بإدراج تراجم متواضعة لبعضهن، ويمكن إجمال بعض الدراسات لهذا الموضوع كاملا فيما يلي:

الدراسات التي تطرقت للمرأة بشكل غير مباشر، وهي تلك التي تناولت الحياة الاجتماعية أو السياسية مثل دراسة محمد عبود[1]، وهي دراسة محلية لمملكة من ممالك الطوائف، وكذا صلاح خالص[2] .

أما الدراسات التي تناولت موضوع المرأة بشكل مباشر، ما قامت به فوزية كراز[3] حول المرأة الأندلسية في عصر الطوائف، إلا أنها ركزت دراستها على بلاد المغرب أكثر من الأندلس، وهناك دراسات انصبت حول الشعر والأدب منها دراسة عائشة ابراهيم موسى سلامة[4]، وكل هذه الدراسات لم تغط الموضوع من كل جوانبه الإيجابية والسلبية منها، حيث مازالت المرأة في فترة ملوك الطوائف، بحاجة إلى العديد من البحوث والدراسات لتسليط الضوء على مختلف نشاطاتها السياسية والثقافية والاجتماعية والاقتصادية، وتأثيرها في المجتمع.

وقد وجدت عدة أسباب تدفعني لدراسة المرأة الأندلسية في القرن الخامس الهجري منها معالجة بعض القضايا من خلال تاريخ المرأة الأندلسية، والتعريف بحضورها في المجتمع بسلبياتها وإيجابياتها وبعض مجالات عطائها، فالتأريخ للمرأة الأندلسية يكتسي في نفس الوقت أهمية وطرافة، فرغم ما كتب فيه إلى حد الآن هناك حاجة ملحة إلى المزيد من الإسهامات التي تنير جوانب ظلت غامضة.

---

[1] – كتاب التاريخ السياسي والاجتماعي لإشبيلية في عصر ملوك الطوائف، د. ط، المعهد الجامعي للبحث العلمي، تطوان، 1983م.

[2] – كتاب إشبيلية في القرن الخامس هجري، دراسة أدبية تاريخية، ط1، دار أسامة، 1404هـ/1948م.

[3] – كتاب دور المرأة في الغرب الإسلامي من القرن الخامس هجري إلى منتصف السابع هجري، ق11و13م.

[4] – أطروحة جامعية، صورة المرأة في الشعر الأندلسي في عصر ملوك الطوائف وبني الاحمر، تحت قدم لنيل درجة الدكتوراه في اللغة العربية تخصص أدب ونقد، جامعة أم الدرمان الاسلامي، معهد البحوث والدراسات العالم الاسلامي، 1428-1429هـ/2007-2008م.

كما وجدت أن الضوء قد سلط بما يكفي على الإبداعات الشعرية لشاعرات الأندلس لكن الإسهامات النسائية في المجالات الأخرى، لم تحظ بعد بعناية مماثلة، كما تم الاهتمام أيضا بنساء البلاط على حساب غيرهن من النساء، وليس ذلك إلا لتوفير مادة تاريخية أكثر نسبيا لهذه الفئات.

ومن هنا تبدو أهمية البحث، إذ بالرغم من كثرة الدراسات التاريخية حول تاريخ المرأة الأندلسية إلا أننا لا نلاحظ–فيما نعلم– دراسات جادة في تاريخ المرأة الأندلسية عصر ملوك الطوائف سوى دراسة لسهى بعيون، حول اسهام المرأة الأندلسية في النشاط العلمي في الأندلس "عصر ملوك الطوائف" (422–479هـ/1031–1086م)، حيث تطرقت الكاتبة بشكل دقيق في وضع المرأة الاجتماعي والثقافي في هاته الفترة من القرن الخامس الهجري ومن هنا يمكن طرح الإشكالية البحث:

كيف كانت صورة ومكانة المرأة الأندلسية في القرن الخامس الهجري ؟

كما تتمحور هاته الإشكالية تحت عدة تساؤلات:

1- كيف كان حضور المرأة في المجتمع الأندلسي؟
2- ما هو دورها السياسي والاجتماعي والاقتصادي والفكري الذي لعبته؟
3- ما علاقتها بمظاهر الانحلال والتفسخ الأخلاقي في الأندلس؟
4- وما تأثير ذلك على المنظومة القيمية في المجتمع؟

وحسب المادة العلمية التي تمكنت من جمعها تم تقسيم البحث الى مدخل وثلاثة فصول ومقدمة وخاتمة، حيث يتضمن المدخل لمحة عن فترة ملوك الطوائف، أما الفصل الأول الذي عنونته بالمرأة في المجتمع الإسلامي تطرقت فيه إلى وضعية المرأة في الحضارات السابقة، وكيف كان ينظر اليها بأنها مخلوق ناقص لا قيمة له في الحياة، إلى أن جاء الإسلام ورفع مكانتها وأعطاها حقوقها وسواها بالرجل، وأوصى بالعطف بها

والرحمة، كما ارتأيت أن أدرس في هذا الفصل مكانة المرأة في المجتمع الأندلسي وعن تركيبتها في المجتمع عارضة فيه أدوارها الأسرية والاقتصادية حسب مكانتها في المجتمع أما الفصل الثاني فقد أفردته لدورها السياسي والحضاري وهذا لأهميته، ولاشتراك جميع الطبقات سواء نساء القصر أو جواري أو العامة فيه ، حيث أسهمن فيه وبرزن بشكل واضح بمساعدة عدة ظروف منها: الحرية التي تمتعت بها المرأة الأندلسية، التعليم والتشجيع من طرف الخلفاء، حيث اشتهر نساء هذه الفترة من القرن الخامس، بنفوذهن السياسي وابداعهن الثقافي.

أما الفصل الثالث والأخير فقد خصصته للوجه الآخر للمرأة الأندلسية تحت عنوان المرأة الأندلسية النموذج والاستثناء، تناولت فيه الجانب السلبي للمرأة الأندلسية، وهو جانب اللهو والمجون وعن حياتها العاطفية والمجاهرة بآهاتها دون خجل أو مبالاة، لدرجة الفسق عارضة فيه بعض قصص النساء، وأنهيت بحثي بخاتمة استعرضت فيها أهم النتائج التي توصلت إليها أثناء دراستي.

أما المنهج المتبع، فقد استخدمت المنهج التاريخي بآلياته المتعددة التحليل بالعودة الى المادة التاريخية، محاولة التطرق لأدوار المرأة بنوع من التحليل، التي سمحت لها بالظهور أو عدمه، واستعمال المقارنة في إبراز الوجهين المختلفين للمرأة الأندلسية الوجه المشرق والمشرف والوجه غير المشرف، أما الوصفي كان في المجال الاجتماعي، حيث اكتفيت بوصف الحالات الاجتماعية.

و بناء على ذلك اعتمدت على مجموعه من المصادر والمراجع وبعض الاطروحات لإنجاز بحثي هذا.

و من المصادر التي اعتمدت عليها، كتاب طوق الحمامة لابن حزم وكتاب الذخيرة لابن بسام، والصلة لابن بشكوال، والتكملة لابن الآبار، ونفح الطيب لابن المقري، حيث

تعتبر من أهم المصادر التي استعنت بها فقد احتفظ لنا ابن بسام الشنتريني بالكثير من المعارف والمعلومات حول ملوك الطوائف، كما جمع لنا ابن حزم الكثير من قصص النساء في المجتمع الأندلسي في عصر ملوك الطوائف، وقد أفادوني كثيرا في الفصل الثاني والثالث خاصة ابن حزم.

ويعتبر ابن بشكوال من أعظم علماء الأندلس، حيث كان معاصرا لملوك الطوائف وخاصه علماء هذه الفترة، فقد استفدنا منه في ترجمة الكثير من النساء، أما المقري الذي يعد مصنفه نفح الطيب من أعظم الموسوعات التاريخية، فقد احتوى على الكثير عن المعلومات القيمة عن تاريخ الأندلس، ولذلك فهو يعد مصدر أساسي للباحثين في الدراسات الأندلسية، خاصه بعض المعلومات الأدبية الخاصة بالحياة العلمية في الأندلس وعلمائها من النساء، وعن ابن عذارى المراكشي البيان المغرب فقد استفدنا كذلك من بعض الاشارات للوضع الاجتماعي والسياسي للأندلس وكذا المغرب في حلي المغرب لسعيد الأندلسي.

أما بالنسبة لكتب الحسبة والنوازل فقد استفدت من ابن عبدون في رسالة في القضاء والحسبة، وابن رشد في فتاوى ابن رشد وغيرهم، التي عرضت لنا مختلف مظاهر الحياة اليومية، وبعض جوانب الظواهر الاجتماعية في الأندلس خلال القرن الخامس هجري.

ومن المراجع و الاطروحات فقد اعتمدت على كل من فوزيه كراز في دور المرأة في الغرب الإسلامي، و بالنثيا أنخل في تاريخ الفكر الأندلسي، وربيرا خوليان في التربية الإسلامية في الأندلس، بشكل كبير في عرض الأدوار السياسية والحياه العلمية، أما الأطروحات استفدت من مذكرة عائشة ابراهيم موسى سلامة تحت عنوان صوره المرأة في الشعر الأندلسي في عصر الطوائف وبني الأحمر، ونادر فرح في أطروحته الترف في المجتمع الأندلسي، في عرض حالة شعر المرأة وتعبيرها عن عشقها واللهو والمجون.

أما الصعوبات التي واجهتني هي: ضيق الوقت المخصص لا نجاز بحثي هذا إضافة إلى نقص المادة العلمية فيما يخص الجانب الفكري للمرأة في عصر ملوك الطوائف خاصة في مجال الطب، أيضا صعوبة الحصول على كتاب سهى بعيون سالف الذكر وذلك لأهميته في تزويدي بالمادة العلمية في الجانب الاجتماعي و الفكري للمرأة في هذه الفترة المدروسة.

وفي الأخير لا يفوتني أن نتقدم بجزيل الشكر وعاطر الثناء إلى أستاذي الفاضل خلفات مفتاح، لنصائحه وارشاداته أثناء إنجاز هذا البحث، فجزاه الله عن العلم خير جزاء كما لا يفوتني أيضا أن أشكر كل من ساعدي على اتمام هذا البحث من قريب أو من بعيد.

ولا نقول أننا بلغنا الهدف في ما جمعناه وكتبناه، وإنما نرجو أن نكون قد أسهمنا بجهد متواضع في إبراز صورة المرأة الأندلسية في عصر ملوك الطوائف، ونحن نأمل أن يكمل مشوار البحث في جوانبه العلمية والثقافية للمرأة، باحثون آخرون يستدركون ما فاتنا ومن الله العون والتوفيق.

مدخل

يعتبر عهد ملوك الطوائف من أهم الفترات التاريخية التي عرفتها الأندلس، هذا من منطلق الزخم الذي عرفته هذه المرحلة التي شكلت محطة فاصلة بين عهدي القوة والازدهار، و بين مرحلة الضعف و الانكسار، حتى الخروج من آخر معقل لهم في غرناطة سنة (898هـ/1491م).

بدأ التأريخ لعهد ملوك الطوائف في الأندلس عام(422هـ/ 1086.م)، عندما أعلن أبو الحزم بن جهور[1] سقوط خلافة الأمويين في الأندلس نتيجة لمرحلة الاحتقان السياسي والضعف و الرغبة في الانفصال، مما شجع كل أمير في الاستقلال وبناء دولته المستقلة في الأندلس، عندها تفرقت الأندلس إلى طوائف متناحرة فيما بينها، و بدأت أطماع النصارى نحو الأندلس[2]، و التي تسمى بحروب الاسترداد.

يلاحظ الدارس أن الخريطة السياسية للأندلس عقب سقوط الخلافة قسمت إلى ست مناطق رئيسية، الأولى منطقة العاصمة قرطبة و ما حولها من المدن و البلاد الوسطى والثانية منطقة طليطلة و ما جاورها، و الثالثة إشبيليا و غربي الأندلس و ما حولها من بلاد

[1] – هو أبو الحزم جهور بن محمد بن عبد الله بن محمد الغمر، ولد سنة 364هـ لأسرة من أعرق البيوتات القرطبية، كان من أنصار عبد الرحمن الداخل، الذي ولاه الحجابة كما ولاه هشام الرضا قيادة الجيوش، ومن بعدها تولى العديد من ابناءه مناصب الوزارة والقيادة في عهد أمراء بني أمية وخلفائهم، كان في عهده بداية لاندلاع فتنة الأندلس. أنظر: ابن عذارى المراكشي أبو عبد الله محمد بن محمد، البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب، تحقيق إحسان عباس، ط3، دار الثقافة، بيروت، 1983م، ج3، ص 185.

[2] – محمد عبد الله عنان، دول الطوائف منذ قيامها حتى الفتح المرابطي، الناشر مكتبة الخانجي محمد الصادق عفيفي، تطور الفكر العلمي عند المسلمين، مكتبة الخانجي، دار نافع للطباعة القاهرة، 1976م، ص 39.

إلى المحيط الأطلسي، و الرابعة غرناطة، و الخامسة منطقة شرقي الأندلس بما فيها بلنسية و ما يحيط بها شمالا و جنوبا، و السادسة منطقة سرقسطة و الثغر الأعلى ، و هناك مدن أخرى استقلت بنفسها كإمارات صغيرة، ثم زالت بضمها و إخضاعها لإمارات و مماليك أقوى منها[1].

وبناء على اختلاف عناصر المجتمع الأندلسي وتعدد طوائفه من عرب وبربر وصقالبة وغير ذلك، فقد كان لذلك أثره في اختلاف أجناس القيادات السياسية من مملكة إلى أخرى، ومن أبرز السلالات الحاكمة بنو العباد وبنو الأفطس، وبنو غانية، وبنو عامر، وبنو هود، وبنو الأحمر، وبنو زيري، وبنو حمود.[2]

كان الوضع العام في فترة الطوائف وضعا مترديا جدا خاصة من الجانب السياسي فلم يكونوا متحدين وكانوا متناحرين مختلفين، ووصل بهم الأمر إلى الاستعانة بالأجنبي ضد الآخرين، اشتد الوضع سوءً في الأندلس عندها بعث ألفونسو السادس رسولا للمعتمد بن العباد (461هـ/1068م) الذي أساء الأدب معه بشكل وقح جدا ، حيث أنه طلب منه أن يسمح لزوجة ألفونسو أن تضع ولدها الجديد في أكبر المساجد المسلمين، حتى يصبح سيدا على المسلمين كلهم، زاد الوضع تأزم وتوتر، فأرسل ملوك الطوائف رسالة إلى القائد المسلم يوسف بن تاشفين أمير دولة المرابطين في المغرب، طالبين العون منهم، فهاجم يوسف بن تشفين مملكة قشتالة وانتصر في معركة الزلاقة (478هـ/1086م)، وبعدها عادت الطوائف للتناحر من جديد، إلى أن هاجمها يوسف بن تاشفين مرة أخرى خوفا من ضياع الأندلس بتأثير من الفقهاء.[3]

[1] محمد عنان ، المرجع السابق، ص 17.

[2] – نفسه، ص20.

[3] – نفسه، ص 64.

الفصل الأول:

المرأة في المجتمع الاسلامي

أولا: حضور المرأة في التاريخ الإنساني

1- في الحضارات السابقة

2- المرأة في الإسلام

أ- في القرآن الكريم

ب- في السنة النبوية

ثانيا: المرأة في المجتمع الأندلسي

1- المرأة في المجتمع الخاصة

أ- نساء القصر

ب- الجواري

2- المرأة في المجتمع العامة

أولا: حضور المرأة في التاريخ الإنساني:

لا جدال أن معاملة المرأة تباينت قبل الإسلام من أمة إلى أخرى ، والحق يقال أن المتتبع لأوضاع المرأة عبر العصور، أنها عانت من القسوة والإهمال ولم تنل مكانتها الاجتماعية وحقوقها القانونية، التي تستحقها مع رسالتها العظيمة التي خصتها بها الحياة الطبيعية، إلا بعد مجيء الإسلام .

وقبل الحديث عن المرأة في العالم الإسلامي عامة ومكانتها وخاصة المرأة الأندلسية أرى من الضروري جدا معرفة وضعها في الحضارات السابقة على مر التاريخ ،حتى مجيء الإسلام، الذي خصها بمكانة عالية وحسبنا في ذلك ما ورد في القرآن الكريم والأحاديث النبوية.

في الحضارات السابقة:

نستشف مما ذكرته المصادر التاريخية أن المرأة كانت ممسوخة الهوية فاقدة الأهلية منزوعة الحرية، لا قيمة لها تذكر أو شأنا يعتبر[1].

فعند الإغريق هبطت منزلتها إلى أسفل الحضيض، فلم تكن لها في مجتمعهم منزلة أو مقام كريم، إذ تعتبر إلا خلقًا من الدرك الأسفل، وفي غاية من المهانة والذل في كل جانب من جوانب الحياة الاجتماعية[2] ، فهي محرومة من حق الميراث ومن التصرف في المال.

[1] – عمر كحالة، المرأة بين القديم والحديث، ط1، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، سلسلة البحوث الاجتماعية، د. ت، ج1، ص122.

[2] – مريم محمد نور الدين فضل الله، المرأة في ظل الاسلام، د. ط، دار الزهراء للطباعة والنشر والتوزيع، لبنان – بيروت، د.ت، ص25.

يعتبرها الفيلسوف اليوناني "سقراط" (469ق.م/399ق.م)، أن وجودها هو مصدر الأزمة والانهيار في العالم، وأنها تشبه شجرة مسمومة ،حيث يكون ظاهرها جميلا، ولكن عندما تأكل منها العصافير تموت حالا"[1].

كما يحدثنا التاريخ عن الإغريق أيضا أنهم في فترة من تاريخهم ، كانوا يضعون القفل على فم المرأة حتى لا تتكلم إلا بإذن ولي أمرها، الذي يملك مفتاح القفل بفتحه ويسده متى شاء ومنعوها من أكل اللحم[2].

أما عند الرومان شعارهم فيها يتعلق بالمرأة، أن قيدها لا ينزع ونيرها لا يخلع[3]، فقد كانت في المجتمع الروماني خاضعة لرب الأسرة، مادام حيا وإذا مات يتحرر الابن إذ كان بالغا، أما الفتاة فتنقل الولاية عليها إلى الوصي، ولم يكن لها حق التملك بل ما تكسبه وما تملكه هو لرب الأسرة ولا يؤثر في ذلك بلوغها[4].

ومن العجيب ما ذكرته بعض الروايات – إن كنا نشك في صدقيته في ما نقل إلينا – أن مما لاقته المرأة في العصور الرومانية أنها بدون روح وعليه يتم تعذيبها بسكب الزيت الحار على بدنها، وربطها بالأعمدة، بل كانوا يربطون البريئات بذيول الخيول، ويسرعون بها إلى أقصى سرعة حتى الموت[5].

وفي المجتمع الصيني شبهت عندهم بالمياه المؤلمة التي تغسل السعادة والمال وللصيني الحق في أن يبيع زوجته كالجارية ، وإذا ترملت المرأة الصينية أصبح لأهل الزوج

---

[1] – محمد بن أحمد بن اسماعيل، كتاب عودة الحجاب، ط10، دار طيبة للنشر والتوزيع ، مصر، 1425هـ/2006م، ج2، ص 47.

[2] – مريم محمد نور الدين فضل الله، المرجع السابق، ص25.

[3] – محمد بن أحمد بن اسماعيل، المرجع السابق، ص48.

[4] – مصطفى سباعي، المرأة بين الفقه والقانون، ط7، دار الوراق للنشر والتوزيع، المملكة العربية السعودية، 1420هـ/1999م، ج2، ص14.

[5] – محمد بن أحمد بن اسماعيل ، المرجع السابق، ص48.

الحق فيها كثروة، وللصيني الحق أن يدفن زوجته حية[1]، وفي ذات السياق تكشف لنا المصادر أن المجتمع الصيني القديم أيضا للأب دور في ضبط شوؤن، وتحقيق ما جرى عليه العرف العام، فالعادة أن البنات لا يرثن، وحصة الابن الأكبر من الميراث تكون هي الكبرى، وليس للبنت أن تطلب من مال أبيها شيئا لأن البنت لا ترث، لأنها ليست بولد[2].

أما عند الفرس و الذين قبضوا على ناصية الحكم في كثير من البلاد وسنوا القوانين والأنظمة، لم يكن وضع المرأة عندهم أحسن مما كانت عليه في بلاد الإغريق والرومان والصين، حيث كانت قوانين زرادشت جائرة وظالمة بحق المرأة فإنها تعاقب أشد العقوبات إذ صدر عنها أقل خطأ، أو غفوة بعكس الرجل[3].

أما عن حالاتها المرضية[4]، يبعدن في وقتهم عن المنازل، ويقمن في خيام صغيرة تضرب لهن في ضواحي المدينة أو البلدة، ولا يجوز مخالطتهم قطعا، بل كانوا يعتقدون أن ينتحسون إذا مسوهن أو مسو الخيام أو الأشياء المحيطة بهم[5].

والمرأة في شريعة حمورابي تحسب في عداد الماشية المملوكة ، حتى من قتل بنتا لرجل، كان عليه أن يسلم بنته ليقتلها أو يمتلكها[6].

وفي الحضارة الهندية التي وصفت بطابع العلم والتدين منذ أقدم العصور، إلا أن متمعن النظر يرى أن بلاد الهند كبقية الشعوب في معاملة المرأة، حيث تجردت من كل مظاهر الإنسانية ، فكانت تعامل عندهم بمنتهى القساوة وكان ينظر إليها نظرة الاحتقار[7].

---

[1] – محمد بن احمد بن اسماعيل ، المرجع السابق، ص49.

[2] – مريم نور الدين فضل الله ، المرجع السابق، ص22.

[3] – نفسه، ص21.

[4] – كالحيض والنفاس، وغيرهم.

[5] – عمر كحالة، المرجع السابق، ص132.

[6] – مصطفى السباعي، المرجع السابق، ص16.

[7] – مريم نور الدين فضل الله ، المرجع السابق، ص27.

حيث يروى عن المرأة الهندية، أنها لم تعرف الاستقلال أو الحرية لا في بيت أهلها ولا في بيت زوجها، فعقيدة "مانو" ترى أنه لا يجب على المرأة الهندية أن تبحث عن الاستقلال أو الحرية، بل عليها أن تعود إلى زوجها في كل شارد أو وارد من حياتها الاجتماعية أو الاقتصادية ، فهذه الشريعة لم تكن تعرف للمرأة حقا مستقلا عن أبيها أو زوجها أو ولدها[1] وإذا مات بعلها، ولم يوجد قريب له تكون في رعايته وتحت كفنه، وجب عليها أن تموت بموت زوجها حية، وأن تحرق وإياه على موقد واحد[2].

وفي نصوص التوراتية، تورث كجزء من تركة الميت، فإذا مات زوجها ورثها وارثه مع بقية المتروكات، وله أن يبيعها وإذا اقتربت عادتها الشهرية، فعلا زوجها أن لا يلمسها حتى بأصبعه الصغير ولا يأخذ منها شيء، ولا يسمح لها بالأكل معه في نفس المائدة ،ولا يشرب في نفس الكوب، ولا المبيت في نفس السرير، ولا الركوب في نفس العربة[3].

أما عند المسيحيين، فهي مسؤولية على ما آل إليه المجتمع من انحلال أخلاقي، لأنها كانت تخرج إلى المجتمعات، وتتمتع بما تشاء من اللهو وكذلك عدوها أصل الخطيئة ورأس الشر، لأنها سبب الفساد وسبب خروج آدم من الجنة، فكانت المرأة مضطهدة ومنبوذة لا تتمتع بأية مكانة مرموقة في مجتمعها في نطاق علاقتها مع الرجل، كما أنها كانت مسلوبة الحقوق[4]، واستمر احتقار الغربيين للمرأة لحقوقها طيلة القرون الوسطى، حتى عهد الفروسية الذي كان يظن فيه أن المرأة احتلت شيئا من المكانة الاجتماعية، حيث كان الفرسان يتغزلون بها ويرفعون من شأنها، لم يكن عهد خير لها بالنسبة لوضعها القانوني والاجتماعي، فقد ظلت تعتبر قاصرة لاحق لها في التصرف بأموالها دون إذن زوجها، يقول

[1] – عباس محمود العقاد، حقائق الاسلام وأباطيل خصومه، دار الكتاب العربي، بيروت– لبنان، 1966م، ص 231.

[2] – مصطفى السباعي، المرجع السابق، ص 19.

[3] – محمد بن أحمد إسماعيل، المرجع السابق، ص51.

[4] – مصطفى السباعي، المرجع السابق، ص 17.

القديس "سوستام ": "أنها مدخل الشيطان إلى نفس الإنسان، ناقضة لنواميس الله مشوهة لصورة الله أي الرجل".[1]

يقول صاحب القصة الحضارة "دوول ديورا نت": " لتصمت نساؤكم داخل الكنيسة لأنه ليس مأذونا لهن أن يتكلمن، ولكن إذا كن يردن أن يتعلمن شيئا فليسألن رجالهن في البيت لأنه قبيح أن تتكلمن النساء في الكنيسة "[2].

وإذ عدنا إلى البيئة العربية قبل الإسلام وجدنا المرأة العربية مهضومة في كثير من حقوقها، فكان عرب الجاهلية يقومون بقتل بناتهم حتى قيل دفنها من المكرمات[3]، فكانت تبغض بغض الموت إلى درجة دفنها حية لقوله تعالى: " وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُم بِٱلْأُنثَىٰ ظَلَّ وَجْهُهُۥ مُسْوَدًّا وَهُوَ كَظِيمٌ ﴿٥٨﴾ يَتَوَارَىٰ مِنَ ٱلْقَوْمِ مِن سُوٓءِ مَا بُشِّرَ بِهِۦٓ أَيُمْسِكُهُۥ عَلَىٰ هُونٍ أَمْ يَدُسُّهُۥ فِى ٱلتُّرَابِ ۗ أَلَا سَآءَ مَا يَحْكُمُونَ"[4] بل تعدى الأمر من التشاؤم إلى دفنها وهي حية لقوله تعالى: " وَإِذَا ٱلْمَوْءُۥدَةُ سُئِلَتْ ﴿٨﴾ بِأَىِّ ذَنۢبٍ قُتِلَتْ "[5].

ويذكر بعض مؤرخي اليمن أن التملك كان مشاعا بين أفراد الأسرة في عهد من العهود، وأن المرأة كانت زوجة أو خليلة لأفراد الأسرة كلها[6]، وربما أجبرت على ارتكاب الموبقات والفجور لتزيد من ثروة المسيطر عليها،[7] وقد كان نكاح زوجات الآباء معروفا في

---

[1]– مصطفى السباعي، المرجع السابق ، ص18.

[2] – وول ديورا نت، قصة الحضارة، ترجمة: الدكتور زكي نجيب محمود، د. ط، دار الجيل للطبع والنشر والتوزيع، بيروت، د. ت، ج3، ص278.

[3] – عبد العزيز جاويش، الإسلام بين الفطرة والحرية، د. ط، دار الهلال، مصر، 1952، ص32.

[4] – سورة النحل، الآية: 58، 59.

[5] – سورة التكوير، الآية: 8، 9.

[6] – أحمد شلبي، موسوعة الحضارة الإسلامية المجتمع الإسلامي، ط2، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، 1990م، ص 46.

[7] – باسمة كيال، تطور المرأة عبر التاريخ، د. ط، مؤسسة عز الدين للطباع و النشر، د. ت، ص55.

الجاهلية ، وهذا الذي نهى الله عنه بقوله جل وعلا: " وَلَا تَنكِحُواْ مَا نَكَحَ ءَابَآؤُكُم مِّنَ ٱلنِّسَآءِ إِلَّا مَا قَدۡ سَلَفَۚ إِنَّهُۥ كَانَ فَٰحِشَةٗ وَمَقۡتٗا وَسَآءَ سَبِيلًا "[1].

1- المرأة في الإسلام:

مع ظهور الإسلام وانتشار تعاليمه السامية، دخلت حياة المرأة مرحلة جديدة بعيدة كل البعد عما سبقها في هذه المرحلة، أصبحت المرأة مستقلة متمتعة بكل حقوقها الفردية والاجتماعية والإنسانية، فغير نظرة الرجل للمرأة وحظيت جميع النساء في حمى الإسلام بحقوقها، لم تحظ بها المرأة الأوربية إلا في القرن الذي تعيش فيه بل لسنا مبالغين إذ يقول أحمد شبلي، أنها لم تنل بعد كل ما حققه الإسلام للمرأة من حقوق[2].

أ- في القرآن الكريم:

الذي يعتبر الدستور الإسلامي الصحيح، بما جاء فيه من الآيات تبين حقوق المرأة بشكل لا يقبل النقاش أو الجدل، قد منح المرأة المسلمة كافة حقوقها التي ساوتها بالرجل ورفعها من المكانة الوضيعة التي كانت فيها، كما رفع عنها وصمه العار ورجس الشيطان وأوصلها إلى ذروة الكمال والمثالية[3]، وقد أشار القرآن لهذا لقوله تعالى: " يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفۡسٖ وَٰحِدَةٖ وَخَلَقَ مِنۡهَا زَوۡجَهَا وَبَثَّ مِنۡهُمَا رِجَالٗا كَثِيرٗا وَنِسَآءٗۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِي تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلۡأَرۡحَامَۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيۡكُمۡ رَقِيبٗا "[4].

وبهذا المعنى رد الدين الإسلامي إلى المرأة اعتبارها، فبدلا من جحودهم لها وإنكارهم بأنها روح مثلهم كونها رجسه لا تدخل الجنة، كما أن القرآن الكريم قد أكد ضرورة مساواة

---

[1] – سورة النساء، الآية: 22.

[2] – أحمد شلبي، المرجع السابق، ص 46.

[3] – باسمة كيال، المرجع السابق، ص 63.

[4] – سورة النساء، الآية: 01.

الرجل بالمرأة كونهما من نفس واحدة تستحق الاعتناء والاهتمام لقوله تعالى: " ٱدۡخُلُواْ ٱلۡجَنَّةَ أَنتُمۡ وَأَزۡوَٰجُكُمۡ تُحۡبَرُونَ "[1]،وقوله تعالى: " مَنۡ عَمِلَ صَٰلِحٗا مِّن ذَكَرٍ أَوۡ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤۡمِنٞ فَلَنُحۡيِيَنَّهُۥ حَيَوٰةٗ طَيِّبَةٗۖ وَلَنَجۡزِيَنَّهُمۡ أَجۡرَهُم بِأَحۡسَنِ مَا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ "[2].

هذه المبادئ الأساسية في الحياة الإجتماعية الإسلامية ، جعلت المرأة والرجل عضوان يكمل أحدهما الأخر ليؤلفا الأسرة ويعيشا على أكمل حال من المحبة والتعاطف لقوله تعالى: "وَمِنۡ ءَايَٰتِهِۦٓ أَنۡ خَلَقَ لَكُم مِّنۡ أَنفُسِكُمۡ أَزۡوَٰجٗا لِّتَسۡكُنُوٓاْ إِلَيۡهَا وَجَعَلَ بَيۡنَكُم مَّوَدَّةٗ وَرَحۡمَةٗۚ "[3].

ولقد كانت دعوة القرآن عامة لرجل والمرأة على السواء، حيث كلفت المرأة فيه بجميع الواجبات الإيمانية ،والتعبدية، والمالية، البدنية والاجتماعية كالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر[4]، كما أوجب طب العلم عن كل مسلم ومسلمة وعلى أمهات المؤمنين تلاوة القرآن الكريم لقوله تعالى: " وَٱذۡكُرۡنَ مَا يُتۡلَىٰ فِي بُيُوتِكُنَّ مِنۡ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ وَٱلۡحِكۡمَةِۚ "[5]، وأمر بإحسان معاملتها ورعايتها، وخوفه من الإقدام على فسح عقد الزواج أو التفريط في شأنها تخويفا دينيا وماديا لقوله تعالى: " وَعَاشِرُوهُنَّ بِٱلۡمَعۡرُوفِۚ فَإِن كَرِهۡتُمُوهُنَّ فَعَسَىٰٓ أَن تَكۡرَهُواْ شَيۡـٔٗا وَيَجۡعَلَ ٱللَّهُ فِيهِ خَيۡرٗا كَثِيرٗا "[6].

وجعل حرية المرأة والرجل متساويان أمام قوانين الجزاء " ٱلزَّانِيَةُ وَٱلزَّانِي فَٱجۡلِدُواْ كُلَّ وَٰحِدٖ مِّنۡهُمَا مِاْئَةَ جَلۡدَةٖۖ "[7]، وأباح للمرأة كل ألوان الممارسات المالية، وجعلها مالكه لأموالها لقوله تعالى: " وَلِلنِّسَآءِ نَصِيبٞ مِّمَّا ٱكۡتَسَبۡنَۚ "[8].

---

[1] – سورة الزخرف، الآية: 70.

[2] – سورة النحل، الآية: 97.

[3] – سورة الروم، الآية: 21.

[4] – باسمة كيال، المرجع السابق، ص 80.

[5] – سورة الأحزاب، الآية: 33.

[6] – سورة النساء، الآية: 19.

[7] – سورة النور، الآية: 02.

[8] – سورة النساء: الآية: 32

ب- في السنة النبوية:

لا يخفى على أحد المكانة العليا التي تحتلها السنة النبوية، إذ هي الأصل الثاني بعد القرآن، ومصدر من مصادر التشريع الإسلامي والفقه فقد أعطى النبي ﷺ للمرأة في سنته مكانه مرموقا ، فهي أول من شجعته وآمنت بنزول الوحي، فهي أول ما نصرته، فقد صحح مفاهيم الرجال عن المرأة حيث يقول:" أَطْعِمُوهُنَّ مِمَّا تَأْكُلُونَ وَاكْسُوهُنَّ مِمَّا تَكْتَسُونَ وَلا تَضْرِبُوهُنَّ ، وَلا تُقَبِّحُوهُنَّ "[1].

وكان رسول الله ﷺ يقدر المرأة ويحرص على حمايتها من الأذى الجسدي والمعنوي ويظهر رحمته لهن ودائم الوصية بالنساء، وكان يقول لأصحابه "استوصوا بالنساء خيرا"[2] "إنما النساء شقائق الرجال"[3]، وهذا الدليل أنه ماثلهن برجال في القدر والمكانة.

أما إكرامها كبنت فقد جاء في ذلك أحاديث كثيرة منها قوله ﷺ: "أيما رجل كانت عنده وليدة فعلمها فأحسن تعليمها وأدبها فأحسن تأديبها ...."إلخ

وإكرامها كزوجة قوله ﷺ: "خير متاع الدنيا الزوجة الصالحة، إن نظرت إليها سرتك، وإن غبت عنها حفظتك".

وإكرامها كأم أن رجل جاء إلى النبي ﷺ فقال:" من أحق الناس بصحبتي؟ قال: "أمك" قال: ثم من؟ "قل أمك" قال: ثم من؟ قال" أمك" قال: ثم من؟ قال: "أبوك".

---

[1] – ابن القيم الجوزي محمد أبي بكر بن أيوب بن سعيد بن مكي زيد الدين الزرعي الشهير بابن الجوزية، فتاوى رسول الله ﷺ، د. ط، مكتبة النهضة، بغداد، 1988م، ص123.

[2] – الحديث رواه البخاري أبو عبد الله محمد بن اسماعيل البخاري، في صحيحه، رقم 5186، كتاب النكاح، باب الوصية بالنساء.

[3] – السيوطي عبد الرحمن بكر بن محمد سابق الدين الخضري الأسيوطي المشهور باسم الدين السيوطي، في الجامع رقم 2560، من حديث عائشة وأنس بن مالك.

وجاء رجل إلى النبي ﷺ وقال:" أريد الجهاد في سبيل الله" فقال له الرسول:" هل أمك حية؟" قال نعم، قال " إلزام رجلها فثم الجنة"[1].

ونستشف من حصيلة ما سبق أن الإسلام أحل المرأة المكانة اللائقة في المجال الإنساني، فاعترف بإنسانيتها كاملة كالرجل، وهذا ما كان محل شك أو إنكار عند أكثر الأمم المتمدنة سابقا وفي المجال الاجتماعي، فقد فتح أمامها مجال التعليم والتعلم وفي المجال الحقوقي فقد أعطاها الأهلية المالية الكاملة في جميع التصرفات حين تبلغ سن الرشد ولم يجعل لأحد عليها ولاية من أب ولا من زوج ولا رب أسرة.

[1] – مصطفى السباعي، مرجع سابق، ض 25.

ثانيا: المرأة في المجتمع الأندلسي:

جاء فتح الإسلامي لشبه الجزيرة الإيبرية معلنا عصرا جديدا ومخلصا الجزيرة من الأشكال الاضطهاد، التي كانت تشقى به في ظل حكام القوط، فقد لمس الناس من غير المسلمين حسن معاملة المسلمين لهم، فأثار ذلك دهشتم وقادهم إلى التقبل الإسلام وحب أهله، يلاحظ الدارس أن وضع المرأة في المجتمع القوطي، أنها كانت محرومة من أبسط حقوقها الإجتماعية والإنسانية ، إلى أن جاء الفتح الإسلامي لشبه الجزيرة الإيبرية فأمر بالرفق واللطف ونهى عن العنف والخشونة في معاملة النساء[1].

وبناء على توصية الإسلام، فإن المرأة تمتعت في المجتمع الأندلسي بمكانة متميزة وقسط كبير من الحرية ، فأتيح لها أن تكون شخصيتها الأندلسية المستقلة وفرضت احترامها في الوسط التي تعيش فيه[2]، ويتضح هذا من كثرة أعلام اللائي ترجم لهن مصنفو كتب التراجم، حيث ذكرت من بينهم الشاعرة والكاتبة والعاملة والفقيهة والمحدثة والواعظة والنحوية واللغوية[3].

وإذا أردنا التحدث عن أدوار المرأة الأندلسية في المجتمع ،علينا أن نعرف التركيبة الإجتماعية للمرأة الأندلسية، لأن أدوارها اختلف حسب المكانة لاسيما الدور الاجتماعي والاقتصادي، أما دورها السياسي والحضاري فقد اشتركن فيه جميعا لذا أوردت فصلا كاملا عن دورها السياسي والحضاري.

---

[1] – خالد حسن حمد الجبالي، الزواج المختلط بين المسلمين والاسبان من الفتح الاسلامي للأندلس وحتى سقوط الخلافة (92-422هـ)، د. ط، مكتبة الآداب، القاهرة، د.ت، ص68.

[2] – عبد الواحد المراكشي أبو علي بن محمد التميمي، المعجم في تلخيص أخبار المغرب، د.ط، دار الفرجاني للنشر والتوزيع، القاهرة، 1985، ص 204. انظر: الحميدي أبو عبد الله محمد بن أبي نصر، جذوة المقتبس ، تحقيق: ابراهيم الأبياري، ط2، دار الكتاب المصري، دار الكتاب اللبناني، القاهرة ، بيروت، 1973م، ص43.

[3] – محمد رضا الشبيبي، أدب المغاربة والأندلس، معهد الدراسات العربية، جامعة الدول العربية، ص105.

1- المرأة في المجتمع الخاصة:

تعاقبت على بلاد الأندلس أكثر من دولة خلال القرن الخامس هجري (ق11م) متباينة فيها، من حيث نمط حكمها وأعراقها، إلا أنها تضمنت نفس الطبقات الإجتماعية أولهما الطبقة الحاكمة والأسر الأرستقراطية[1].

أ- نساء القصر:

يستفاد من ما ذكرته المصادر التاريخية، أن المؤرخين لم يغفلوا عن ذكرها وعن حضورها القوي، فقد تحدثوا عن قدرتها الثقافية والفنية والاجتماعية ،واستعرضوا محاسنها وصفاتها الحسنة ليرفعوا من مكانتهم لدى الحكام ويحصلوا بالتالي على ما يريدون.

فالمرأة في الوسط الأرستقراطي لها وضع خاص بسبب تأثيرها في دواليب الحكم، فهي غير مضطرة للقيام بأي عمل داخل البيت أو خارجه، وحتى تربية الأطفال تقوم الجواري والحاضنات بتربيتهم، وشغلها الشاغل هو كيف تقوي الروابط مع زوجها، رغم أنها كانت تعلم بعلاقاتها مع غيرها، يقوم ابن حزم:" أنهن كن متفرغات البال من كل شيء إلا من الجماع ودواعيه، والغزل وأسبابه ولا شغل لهن غيره ولا خلقن لسواه"[2]، فالروابط الزوجية كانت هشة في هذا الوسط الأرستقراطي، فالرجل يستطيع أن يشبع رغباته الجنسية مع غير زوجته مفضلا زوجة على أخرى أو جارية، ورغم كل هذا فقد كان لها وزنها وتأثيرها عكس المرأة في مجتمع العامة[3]، وإذا كانت عزباء فإن مشاغلها تنحصر غالبا في البحث عن الزوج وحسبنا أن إحدى النساء أنشدت على لسان فتاة تأخر زواجها قائلة:

---

[1] – فوزية كراز، المرجع السابق، ص95.

[2] – ابن حزم الأندلسي محمد بن علي بن أحمد بن سعيد، رسائل ابن حزم الأندلسي، تحقيق إحسان عباس، د.ط، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، 1980م، ج1،ص 165.

[3] – مريم قاسم طويل، مملكة غرناطة في عهد بني زيري البربر، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت 1994م، ص 262، 263.

أرى روضة قد حان منها قطافها وليست أرى جان يمد لها يدا
فوا أسفا يمضي الشباب مضيا ويبقى الذي ما أن أسميه مفردا[1]

ورغم إهمال المرأة الحرة في المجتمع العربي من قبل الرجل ورفض القيود عليها كمراقبتها في القصر، بحيث لم يكن يسمح لها بالخروج ، إلا في حالات خاصة وإعطاء الرجل النصيب الأكبر من الحرية، فقد عرف مجتمع ألمرية حرائر أرستقراطيات مثلن بقوة الحياة العاطفية في الشعر[2] ، لكنها عاشت هاته المرأة حياة مترفة، حيث كان لها مكان مخصص لمعيشتهن، يكون على شكل بهو ويزهو بالعز والفخامة[3] .

لذا خلصت إحدى الدراسات إلى أن المرأة من هذه الطبقة كان همها محصورا في الحصول قدر المستطاع على حب زوجها، وإن لم تكن متزوجة فشغلها الشاغل هو الحصول على زوج[4].

لكن المصادر تاريخية كما سبق وذكرنا ، فقد استعرضت قدرات الثقافية والسياسية فهناك نساء من الطبقة الحاكمة أولت اهتمامها بالأمور السياسية ، وأخريات برزن في مجال الثقافي لاسيما الشعر، ووصفهن بالصالحات شديدات الدين متفرغات للأعمال الخيرية[5].

كما أشارت المصادر التاريخية إلى أن بنات المعتمد بن عباد أبان إقامته الجبرية، كن يغزلن الصوف للناس بالأجرة ليصلحن بعض حالهن، وتعتبر هذه الحالة مميزة عن غيرها ذلك أن صاحباتها بنات أمير عهدن النعيم والعيش الرغيد[6] ،ويبدو على الرأي ابن بسام أنهن

---

[1] – المقري، نفح الطيب في غصن الأندلس الرطب، تحقيق: إحسان عباس، د. ط، دار صادر، بيروت، 1968م، ج3، ص530.
[2] – مريم قاسم طويل، مملكة ألمرية في عهد المعتصم بن صمادح، (443-484 هـ/1031-1098م)، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، 1994م، ص،82-83.
[3] – خالد حسن أحمد الجبالي، المرجع السابق، ص89.
[4] – مريم قاسم طويل، مملكة غرناطة في عهد بني زيري، ص 262.
[5] – فوزية كراز، المرجع السابق، ص96.
[6] – نفسه، ص 124.

كن يتقن صناعة الغزل، إلا أن وضعهن الاجتماعي الراقي منعهن عن ممارسته[1]، وهذا إن دل إنما يدل على أن المرأة في هذه الطبقة تنوع نشاطه، وقد تفنن ما تفننه نساء العامة.

ويصف لنا المعتمد حال بناته في أبيات شعرية متأسفا على وضعهن بعد إقبالهن عليه يوم عيد لتهنئته قال:

ترى بناتك في الأطمار جائعة يغزلن للناس ما يملكن قطميرا [2].

ب- الجواري:

عرف مسلمي الأندلس اقتناء الجواري منذ أوطئت أقدامهم الأرض الأندلسية إثر عملية الفتح، فمن البديهي وجود أسرى وسبايا من النساء [3].

وعبر تاريخهم في الأندلس أخذوا بالتوسع في اقتناء الجواري، فكان البحث في الأندلس في كثير من الأحوال عن جواري أعجميات ذات حسن وجمال فائقين ولسان يتقن الأعجمية وزي رومي[4]، وهو ما نقله حسين مؤنس عن "خوليان ريبرا" في كتابه : التربية الاسلامية في في الأندلس ، حيث أنه أثبت عبر مجموعة من الوثائق نصوصا تؤكد إقبال العرب على شراء الجواري الجلقيات[5] والقطلونيات وغيرهن من الجواري[6].

---

[1] – ابن بسام أبو الحسن علي الشنتري، الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة، تحقيق: إحسان عباس، د. ط، الدار العربية للكتاب، ليبيا، د. ت، ق3، ج1، ص227. أنظر: ابن الخطيب لسان الدين السليماني، أعمال الأعلام في من بويع قبل الاحتلام من ملوك الاسلام ، تحقيق: ليفي بروفنسال، ط1، مكتبة الثقافة الاسلامية، القاهرة، 2004م، ص164.

[2] – فوزية كراز، المرجع السابق، ص 124.

[3] – نادر فرح زيارة، الترف في المجتمع الاسلامي الأندلسي، (29هـ-711م/668هـ-1269م)، قسم التاريخ والآثار بكلية الآداب في الجامعة الاسلامية، غزة، 1431هـ/2010م، ص 209.

[4] – نادر فرح، المرجع السابق، ص209.

[5] – جلقية (galicia): بلاد تقع شمال غرب الأندلس، وهي بلاد لا يطيب سكانها لغير أهلها وتنتهي أجوار الجيليقيين في الجوف إلى البحر المحيط وفي القبلة إلى أجوار مدينة فلسونة، وقاعدتهم مدينة أفش، أنظر: الحميري أبو عبد الله محمد بن عبد المنعم، صفة جزيرة الأندلس، كتاب الروض المعطار في خبر الأشعار ، نشره وصححه: ليفي بروفنسال، ط2، دار النشر الجيل، بيروت، 1988م، ص 169.

6- مؤنس حسين، فجر الأندلس، ط1، دار المناهل، بيروت ، 1422هـ/2002م، ص 458.

وقد كان حب الجواري في عهد الطوائف دافعا قويا لدى ملوكها لإنفاق الأموال ببذخ، وقد اشتهر الطبيب ابن عبد الله الكتاني[1] بشراء كثير من الجواري الحسناوات المشهورات[2] ومما يدل على كثرتهن وضع ابن رشد مسألة عن شراء الجواري[3].

فالمرأة الجارية تمثل أهمية كبرى لدى الطبقات الاجتماعية العليا، لذلك فقد وهبن من الطبقات الخاصة ما أهلهن لدور أبرز في حياة مجتمع الكبار[4]، سواء على الصعيد السياسي السياسي أو على الصعيد الثقافي.

فهي نوعان: النوع الأول الجواري اللائي استخدمن في القصور لقضاء الحاجات المنزلية، ويطلق عليهن اسم جواري الخدمة الذين تجاوزن سن الشباب ولا يصلحن للمتعة والتسلية، وينصبن لخدمة أسيادهن في القصور[5].

أما النوع الثاني فيطلق عليهن جواري اللذة، وهن يستخدمن لتسلية أسيادهن وجلب المتعة في نفوسهم بمختلف الوسائل، وكن يتمتعن بثقافة تساعدهن على ممارسة العمل ويختلف عددهن من حسب ثروة الأسياد[6].

---

[1] – هو عبد الله محمد بن حسن المذحجي المعروف بابن الكتاني، عالم بالمنطق والنجوم وعلوم الفلسفة وطبيب متمرس خدم بعلمه المنصور بن أبي عامر وابنه المظفر، عرف بالذكاء والفهم وحسن التوحيد، وكان ذا ثروة كبيرة وغنى واسع، انتقل إلى سرقسطة بعد الفتنة، وسكن فيها حتى قارب الثمانين، وتوفي سنة 420هـ، أنظر: الحميدي أبو عبد الله محمد بن أبي نصر، جذوة المقتبس في ذكر ولاة الأندلس، تحقيق: ابراهيم الأبياري، ط2، دار الكتاب المصري، دار الكتاب اللبناني، القاهرة، بيروت، 1973م، ج1، ص 88 –90. ابن خلكان أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر، وفيات الأعيان وأنباء الزمان، تحقيق: إحسان عباس، د. ط، دار صادر، بيروت، 1994م، ج3، ص 326.

[2] – ابن عذاري المراكشي، المصدر السابق، ج3، ص 308.

[3] – ابن رشد أبو الوليد محمد أحمد القرطبي، فتاوي ابن رشد أبو الوليد محمد أحمد القرطبي، تحقيق وجمع وتعليق: المختار بن طاهر التكيلي، ط1، دار الغرب الاسلامي، بيروت، 1987م، السفر الأول، ج3، ص 1618، 1619.

[4] – النوش (حسن أحمد)، التصوير الفني للحياة الاجتماعية في الأندلس، ط1، دار الجيل، بيروت، 1999م، ص 343.

[5] – جانان عز الدين شبانة، الجواري وأثرهن في الشعر العربي في الأندلس، رسالة ماجستير في اللغة العربية وآدابها بكلية بكلية الدراسات العليا والبحث العلمي في جامعة الخليج، 2005م، ص 13.

[6]– صالح خالص، المرجع السابق، ص 97 ،98 .

وقد شكلت جواري اللذة نسبة كبيرة من عدد الجواري في الأندلس، سواء كانت لذة جسدية أم حسية ، تتمثل باستمتاع الأسياد بغنائهن وفنونهن وآدابهن، كما كن أمهات أولاد أو أنهن وصفن بالمحظيات مثل الرميكية[1] زوجة المعتمد[2].

وهناك تصنيف آخر في كتب الحسبة، حيث صنفها السقطي مثلا ،الخادمة البربرية اللذة، والرومية لحيطة المال والخزينة والتركية لإنجاب الولد والزنجية للرضاع والعربية للطرب[3].

ونستنتج من حصيلة المعطيات والقرائن السابقة، أن الجارية إما تكون لإنجاب الولد أو رعايته أو القيام بأشغال البيت أو الغناء أو الرقص، فقد كن مقربات من أسيادهن[4]، كما عملت الجارية بأعمال أخرى ضمن رعاية الأسرة كالتمريض، فأمير بلنسية مثلا أرسل خادمته لتمريض أحد المقربين منه بمدينة دانيه[5]، وتعتبر ألمرية من أكثر المدن الأندلسية استقطابا للجواري، ونفس الشيء يقال عن غرناطة،[6] ولعل من بين الأسماء التي كانت منتشرة في أوساطهن نجد : عفراء – نغم – جوهرة – سحر – وداد[7].

---

[1]– تسمى اعتماد وتكنى أم الربيع وتعرف بالسيدة ولقبت بالرميكية نسبة الى مولاها رميك بن حجاج ، ومنه ابتاعها المعتمد في ايام أبيه المعتضد. انظر: ابن خلكان، المصدر السابق، ج4، ص 428.

[2]– جانان عز الدين شبانة ، المرجع السابق، ص6.

[3]– السقطي بن عبد الملك محمد المالقي، في آداب الحسبة، د. ط، المطبعة الدولية ومعهد العلوم المغربية ،باريس، 1931، ص 49.

[4]– مريامة لعناني، الاسرة الأندلسية في عصر المرابطين والموحدين، جامعة منتوري قسنطينة بكلية العلوم الإنسانية والاجتماعية قسم التاريخ، ص50.

[5]– ابن الآبار، المعجم في أصحاب القاضي أبي علي الصدفي، د. ط، دار الكاتب العربي للطباعة والنشر، القاهرة، 1967، ص 131.

[6]– مريم قاسم طويل، مملكة المرية، ص 79.

[7]– ابن حزم الأندلسي محمد بن علي بن أحمد بن سعيد، طوق الحمامة، تحقيق يوسف الشيخ، ومحمد غريد يوسف الشيخ، الشيخ، ط1، دار الكتاب اللبناني، 2004، ص 87.

يعتبر الأندلس سوقا للرقيق ، فكانت تجارة الجواري مصدرا هاما لكسب المال ، وكان يجلب من المشرق الجواري المثقفات والجواري السودات، ونحو طريق أوروبا الذي يخترق ألمانيا مرورا بالأندلس[1] ، بحيث توضع كل مجموعة متميزة في شيء معين مع مثيلاتها الأخريات، فكن يصفن من حيث الذكاء والمهارة والموهبة والجمال[2]، وكان هناك نوع خاص ومميز من الجواري لا يعرضن في الأسواق النخاسة، وإنما يجلبن خصيصا للأمراء خاصة اللاتي كن يتقن الغناء[3]، ومنها برزت عادة في الأندلس تمثلت في التهادي بالجواري، فكان التهادي بين ذوي الشأن يحدث أحيانا بإهداء الجواري لبعضهم بعضا، كما حدث ذلك بين مجاهد العامري[4] وبين المعتضد بن عباد، حيث أهدى الأول للثاني جارية عرفت بالعبادية وكانت أدبية وكاتبة وشاعرة[5].

2- المرأة في المجتمع العامة:

أما عن حضور المرأة في المجتمع العامة، فمن الصعب جدا الإلمام بكل جوانبه نظرا لشح المصادر من جانب، ولأن التاريخ كان للطبقة العليا من جانب آخر وعلى العموم فالنصوص أو الإشارات التي استقيناها حول المرأة في الوسط العامي، نستطيع من خلالها أن نكون فكرة[6].

فالمستوى المتدني للأسرة ماديا جعل العلاقة بين المرأة والرجل قائمة على نوع من التعاون والتضامن، الذي فرضته الحياة وارتفاع تكاليف المعيشة، فالرجل العامي يجهد نفسه

---

[1]- جانان عز الدين شبانة، المرجع السابق، ص21.

[2]- عبد الإله بن مليح، ظاهرة الرق في المغرب الإسلامي، د. ط ، منشورات الزمن، الدار البيضاء، د. ت، ص 62.

[3]- نفسه، ص70.

[4]- هو أبو الجيوش مجاهد العامري حاكم طائفة دانية في عهد ملوك الطوائف، نشأ وتربى في عهد المنصور بن أبي عامر، يذكره ابن عذاري أنه كان واليا على الجزائر الشرقية منذ أيام الحاجب المنصور، لما قامت الفتنة سار إلى دانية وتملكها، أنظر: ابن عذاري، البيان المغرب، ج3، ص156.

[5]- المقري، المصدر السابق، ج4، ص 283.

[6]- خالص صلاح، المصدر السابق، ص91.

خارج المنزل لكي يحصل على قوت عياله ومعاشه اليومي، في الوقت الذي تعمل فيه المرأة في الدار لتدبير شؤونه وتربية الأطفال، وأحيانا يتعدى عملها إلى خارج المنزل فتقوم ببعض الأعمال أو تشتغل بالتجارة[1]، فاحترفت عدة مهن قال ابن حزم :" فمنهن الطبيبة والحجامة والسرافة والدلالة المشاطة والنائحة والمغنية والكاهنة والمعلمة والصناع في الغزل والنسيج[2].

وحسبنا في ذلك ما ذكره ابن سعيد الأندلسي أن المرأة العامة تساعد زوجها في توفير مصدر عيش الأبناء، غير أن المرأة في الأسرة المترفة ما كانت تقوم بهذه الأشغال حيث تتولاها الخادمة[3]، ومنه يتبين لنا أن المرأة الأندلسية عامة كان لها دور الفعال، لما عرفت به من ثقافة وإحسان لتدبير شؤون منزلها، والبت في القضايا الكبيرة والمشكلات المستعصية ، حتى أن المقري ذكر أن بعض النساء كن يشرن على القاضي بحلول لبعض القضايا[4].

يذكر ابن حزم أن هذا الوسط لم يكن بينهن جواري إلا نادرا، وذاك بسبب ارتفاع أسعارهن بالمقارنة مع دخل الرجل[5]، لذا نجد الجواري أكثرهن عند الطبقة الحاكمة حيث يعدن من الطبقة الخاصة.

أما المرأة الريفية فقد احتلت هي بدورها في هذا الوسط البدوي موقعا هاما في عمليات الإنتاج الفلاحي، وفي هذا الخصوص لم ترد أيه إشارة عن استئجار أرباب الملكيات الصغيرة للعمال من أجل الرع، فكانوا يرعون مواشيهم بأنفسهم وغالبا ما كانت الزوجات هن اللواتي يرعينها[6]، فلقد تجاوزت في أعمالها الواجبات المنزلية ففي فترة الحصاد كانت المرأة

---

[1]– عصمت عبد اللطيف دندش، الأندلس في نهاية المرابطين مستهل الموحدين، عصر الطوائف الثاني، (310 هـ-340 هـ /1116م – 1131م) ، تاريخ سياسي وحضارة ،ط1، بيروت– لبنان 1408هـ– 1988م، ص 317.

[2]– ابن حزم الأندلسي، طوق الحمامة، ص 46.

[3]– ابن سعيد الأندلسي المغربي علي بن موسى بن محمد بن عبد الملك، المغرب في حلى المغرب، تحقيق: شوقي ضيف، ط3، دار المعارف، القاهرة، 1955، ج2، ص409.

[4]– محمد بن عبود، المرجع السابق، ص 193.

[5]– ابن حزم الأندلسي، رسائل ابن حزم، ج1، ص 121.

[6]– فوزية كراز، المرجع السابق، ص99.

توفر الغذاء وتوصله إلى الحقل، وكان يشمل خبز فطير جبنه، لبن، وبصل كثير، وربما يستنتج من ذلك بساطة الطعام الموجود في الريف وطهي المرأة الريفية، كما أن البصل كان يستعمل لمقاومة الحرارة، ويظهر ذلك من كثرته[1].

فلقد كان للمرأة في هذا الوسط دورا أسريا واقتصاديا كبيرا، فنجدها أعانت زوجها وحتى أنها كانت تعين أحد أقربائها وتشركه في مالها يقول "الونشريسي" في نازلة :" وتصدقت عليه بشقض[2] لها في مجشر"[3].

[1]– القاضي عياض أبو الفضل السبتي عياض، ترتيب المدارك وتقريب المسالك لمعرفة أعلام مذهب مالك، تحقيق: أحمد بكير محمود، د. ط ، دار مكتبة الحياة ، بيروت، د. ت ، ج3 ، ص 438.

[2] –الشقيض، الطائفة من الشيء والقطعة من الارض، أنظر ابن منظور محمد بن مكرم بن على أبو الفضل جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعى الإفريقي، لسان العرب، ط3، دار صادر– بيروت، 1414هـ، ج 7، ص 48.

[3] –الونشريسي أبو العباس أحمد بن يحي، المعيار المعرب والجامع المغرب عن فتاوى علماء إفريقية والأندلس والمغرب، تخريج جماعة من الفقهاء بإشراف محمد حجي، د. ط، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1401هـ/1981م، ج9 ، ص 166.

الفصل الثاني:

المرأة الأندلسية حضورها السياسي وإسهامها الحضاري

أولا: الحضور السياسي

1- البلاط الغرناطي

2- البلاط الإشبيلي

ثانيا: إسهامها الحضاري

1- في الحقل الأدبي

2- والفني في ٱلحقل الديني

3- في الطب

أولا: الحضور السياسي:

شهد الأندلس في الفترة التاريخية الممتدة من الفترة الخامس الهجري / 11م حضور قوي للمرأة في الحياة السياسية ، حيث أدت المرأة الأندلسية دورا فاعلا سواء كانت زوجة أو جارية أو حبيبة ، فإنها استطاعت أن تملك قلب الرجل بحنكتها ودهائها وتوجهه بما يتماشى مع رغباتها وأطماعها، فما أن وطئت أقدام الفاتحين أرض الأندلس حتى شاع الزواج بالإسبانيات[1]، ونتج عن ذلك ظهور حركة اختلاط واسعة النطاق، فقد قدم لنا التاريخ الإسلامي أمثلة كثيرة لنساء من أهل البلاد المفتوحة أو الرقيق أو الأسرى، كن زوجات لبعض الخلفاء والأمراء سطعن في الحياة السياسية، وأصبح بينهن السيدة المطلقة اليد، التي تولى وتغزل وتدير شؤون الدولة دون رقيب[2].

ففي الوقت الذي كان فيه البلاد مجالا خصبا للدساس والمؤامرات بين كبار رجال الدولة، حتى قال الكثير من المؤرخين أن سبب زوال ملك بني أمية كان على يد أم الولد[3] ويظهر أن تدخل المرأة في شؤون الدولة يظهر ويختفي حسب قوة السلطان القائم[4]، وحتى نتمكن عن رصد خطر من الوقوف على حقيقة ذلك ،لابد من تتبع أوضاعهن خلال الفترة محل البحث، حيث بدأ تدخل المرأة الصريح في المجال السياسي في الأندلس منذ فترة مبكرة

---

[1] –القيرواني الرقيق أبو اسحاق إبراهيم، تاريخ إفريقية والمغرب، تحقيق وتقديم: المنجي الكعب، الناشر رفيق السقطي، تونس، 1967، ص 94، ابن الأثير أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني، الكامل في التاريخ، دار صادر، بيروت، 1965/1956، ج5، ص 22.

[2] –ابن عذاري، المصدر السابق، ج2، ص 252.

[3] –بن عبد ربه أبو عمر أحمد بن محمد الأندلسي، طبائع النساء وما جاء فيها من عجائب وغرائب وأخبار، تحقيق: محمد ابراهيم سليم، د. ط، مكتبة القرآن، القاهرة، د.ت، ص 101.

[4] –الخشني القروي، قضاة قرطبة، تحقيق ابراهيم الأبياري، ط2 ، دار الكتاب المصري، القاهرة، دار الكتاب اللبناني، بيروت، 1410هـ/1989م، ص 55.

وبالتحديد بعد انتهاء عملية الفتح، حيث امتد نفوذهن في البلاط الأموي إلى فترات التاريخية لاحقه منها فترة حكم ملوك الطوائف ، وهذا ما سنعرفه في بلاط الغرناطي والاشبيلي.

1- البلاط الغرناطي:

شهد قصر غرناطة في ظل الحكم بني زيري وتحديدا في فترة باديس بن حبوس[1] (422 – 465 هـ / 1037 – 1072 م) و ابنه بلقين من نفوذ قوي للمرأة[2]، حيث كانت المربيات داخل القصر بني زيري بغرناطة يتلاعبن بأموال خزينة الدولة لخدمة أغراضهن الخاصة، ورغم إدراك باديس بن حبوس لأمرهن، إلا أنه لم يستطيع اتهامهن أو إبعادهن بل عمل على مهادنتهن خشية عن تفاهم كيدهن[3].

فإذا ما تتبعنا تدخلات المرأة ببلاط زيري بغرناطة نجدها دائمة الحضور والمشاركة في بعض الأمور السياسية، فهذا يوسف بن إسماعيل بن النغزيله[4] الذي انتهج سياسة والده – بعدما استحلفه في منصبه الوزاري– في تعيين اليهود على الأقاليم ، فزاد نفوذه في الدولة واستغل ضعف باديس بن حبوس، فبث عليه في القصر عيون النساء[5]، غير أنه لا يوجد أيه إشارة لأسماء هؤلاء النسوة ولا إلى مكانتهن بالتحديد داخل البلاط باستثناء أم ماكس بن باديس كانت تترك معاملة الوزير الذي ألقى يده فيه ، وتميل إلى خاله اليهودي يعرف بأبي الربيع الماطوني الذي أوكل إليه الجباية ومراقبة الإيرادات، حيث كانت تعطي مصاريف

---

[1] –هو باديس بن حبوس بن ماكس بن زيري بن مناد الصنهاجي تولى بعد وفاة ابيه سنة 428هـ/ 1037م الحكم، أنظر ابن عذارى، البيان، ج3، ص 262.

[2] –فوزية كراز، المرجع السابق، ص 26.

[3] – ابن الخطيب، الاحاطة بأخبار غرناطة، حققه وقدم له: محمد عبد الله عنان، د. ط، دار المعارف، مصر، د.ت، ج1، ص 448.

[4] –هو من بيت مشهور بغرناطة، كانت له سيطرة كبيرة على دولة باديس بن حبوس من خلال منصبه الوزاري، كما كان وراء قتل بلقين بن باديس، انظر ابن الخطيب، أعلام الأعلام، ج2، ص 231.

[5] –فوزية كراز، المرجع السابق، ص 28.

اليومية لأسرة الأمير من ملك الخاص لابنها بل كان من خزينة الدولة ، ولم تكن محجوبة عن رجال الدولة، بل كانت على اتصال مباشر بهم[1].

وبخلاف ما أوردناه نجد حالة مغايرة مع أم العلو ابنة عم الملك، وقد استمالت أكبر نساء الجند، وسعت إلى محافظة على مكانتها أو على الأقل الرفع منها بحرصها على الزواج من ابن عمها ماكس لها ولي الحكم (سنة 465 هـ / 1072 م)، إلا إن هذا الأخير رفضها زاعما أنها لا تصلح له، ولو تزوجها لكان مصير غير الذي عرفه، بحيث يذكر عبد الله بن بلقين من جهته أن من سوء حظ ماكس ونحسه عدم تزوجه من ابنة عمه، وهو يعترف بحنكة وخبرة أم العلو[2].

ومنه نستنتج المنافسة القائمة بينهن في الحصول على خطوة هامة لدى الحكام من يتمكن من التأثير عليهم من وراء الستار.

2- البلاط الإشبيلي:

ولم تسلم إمارة بني عباد بإشبيلية هي الأخرى عن تدخل النساء، إلا أنه أخذ أشكالا وأهدافا أخرى غير تلك التي ميزت نساء البلاط الزيري، نشهد هذا مع الرميكية زوجة المعتمد بن عباد، التي أمرت زوجها بقتل الوزير أبا بكر محمد بن عمار بسبب هجائه لها[3].

لأحي بالغرب حيا جلال أنا نحوا جمالا وحاروا جمالا
تخيرتها من بني الهجين رميكية ما سوى عقالا [4]

[1] – فوزية كراز، المرجع السابق، ص28.

[2] – نفسه، ص28.

[3] – بو لعراس خميسي، الحياة الاجتماعية والثقافي في عصر ملوك الطوائف 400هـ _ 479هـ/ 1009 _ 1086م، رسالة ماجستير في التاريخ الإسلامي، جامعة باتنة، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، قسم التاريخ وعلم الآثار، السنة الجامعية 2006-2007م، ص 46، بالنثيا آنخل، تاريخ الفكر الأندلسي، تعريب حسين مؤنس، د. ط، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، د.ت، ص 82.

[4] – ابن الآبار، تكملة لكتاب الصلة، تحقيق: عزة العطار الحسيني، د. ط، مكتبة النشر الثقافة الإسلامية، مصر، 1937م،ج2، ص63.

ولو أنه لم يكن ذلك السبب الحقيقي في قتله بل، وجدت أسباب سياسية أدت إلى ذلك والمتمثلة في استغلال ابن بكر مكانته الرفيعة لدى المعتمد فحاول اقتسام ملكه، عندما وثب على مرسيه بعدما استرجعها ابن عباد وهو الأمر الذي أقلق الرميكية ورفضته، فقتله ابن عباد بأمر منها[1].

والواضح أن الرميكية كانت جنبا إلى جنب مع زوجها، فهي التي نبهته إلى الخطر الذي أحدق به والذي هدف إلى اقتسام ملكه ، وهذا دليل كاف على احتلالها مكانة بارزة بالبلاط في حياة المعتمد، خاصة وأنه كان شديد الميل إليها، حتى لقب نفسه بالمعتمد لينظم اسمه حروف اسمها،[2] ظل المعتمد بقيه حياته على طولها شديد الولع باعتماد الرميكية وصارت هي عنده غاية المني[3]، وقد كانت أهوائها ورغباتها مؤدية إلى سعادة زوجها وشقوته معا، إذ كان يرى نفسه مضطرا لاستجابة كل ما يطلبه منه مهما تكلف في سبيل تحقيقه وما كان يتأنى لأحد ما أن يزحزحها عن رأيه إرتابه[4] .

فلقد بغضها الفقهاء و رموها بأنها ورطت المعتمد فيما ورطته من خلاعة والإستهتار والمجاهرة، حتى كتب عليه أهل اشبيلية بذلك وبتعطيل صلوات الجمع قعودا ورفعوها إلى أمير المسلمين[5]، فالمتدينين كانوا لا ينطقون أبدا اسم هذه السلطانة النشيطة ، إلا مستعيذين بالله ويقولون أنها هي التي تدفعه إلى الانغماس في الملذات والفتن، وإذ رأوا المساجد غير عامرة بالمصلين يوم الجمعة ، نسبوا إليها انصراف الناس عن الصلاة[6].

---

[1] – ابن سعيد الأندلسي، المصدر السابق، ج4، ص 310،311، ابن بسام، الذخيرة، ق3، ج1، ص 371.

[2]– ابن الآبار: الحلة السيراء، تحقيق حسين مؤنس، د. ط، دار النشر، دار المعارف، القاهرة، 1985م، ج2، ص 62.

[3] – رينهارت دوزي، المسلمون في الأندلس، ترجمة: د. حسن حبشي، د. ط، مطابع الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1995م، ج3، ص 92.

[4] – نفسه، ص92، 93.

[5] –بالنثيا آنخل، المرجع السابق، ص 95.

[6]– دوزي، المرجع السابق، ص 93– 94.

ومن النساء اللواتي أثرن على حياة الرجل من الناحية السياسية بطريقة غير مباشرة ولادة بنت المستكفي ابنة محمد بن عبد الرحمان الناصر الملقب بالمستكفي من أميرات البيت الأموي، فنحن نعرف أثر التنافس في حب ولادة بين الوزيرين ابن زيدون وابن عبدوس، وما جر هذا الحب على ابن زيدون من سجن ومعاناة بسبب مكائد غريمه الذي كان له عند ابن جهور[1]، ولولا هذا الغرام ما ذهب شاعرنا إلى إشبيلية و لما حظي بقرب المعتضد ثم المعتمد[2].

[1]– هو ابو الوليد محمد بن جهور (391_462هـ)، ثاني حكام طائفة قرطبة في عهد ملوك الطوائف، نشأ نشأة دينية وتولى الحكم بعد وفاة أبيه أبي الحزم بن جهور عام 435هـ، بعد أجمع عليه أهل قرطبة بسيرة حسنة كوالده واعتصم بالحلم والتواضع والزهد في مظاهر السلطان كما اشتهر بأنه قرب اليه المؤرخ ابن حيان والشاعر ابن زيدون، انظر ابن عذارى المراكشي، المصدر السابق، ج2، ص 221.

[2]– محمد سعيد الدغلي: الحياة الاجتماعية في الأندلس وأثرها في الأدب الأندلسي، ط1، دار أسامة، 1404هـ/ 1984م، ص 50.

ثانيا: إسهامها الحضاري:

لقد ساهمت عدة عوامل في تطوير الحياة الفكرية في الأندلس وذلك بفضل رعاية الأمراء والخلفاء وتشجيعهم للعلم والفن والأدب ابتداء من زمن عبد الرحمن بن معاوية (138 – 172 هـ/ 700 – 788 م) حيث كان فصيحا بليغا معدودا من أهل العلم[1].

ولم تكن المرأة الأندلسية بمنأى عن ساحة النشاط العلمي في المجتمع الأندلسي فقد بلغت المرأة نصيبا وافرا من العلم والمعرفة لا سيما عصر ملوك الطوائف، حيث لقيت المرأة عناية كبيرة، فكانت بعض النساء تقوم على تعليم بنات جنسها فكان لحزم المعلم من أهل قرطبة ابنة، تقوم بالتدريس والتعليم وكان أبوها وأخوها يعلمان التلاميذ ، وصارت بيتهم أشبه بالمدرسة[2]، يذكر الأستاذ لوبون أن النسوة الأندلسيات اشتهرن بالمعرفة العلمية والأدبية وأنهن محيات للدرس[3].

كما كانت الجواري اللائي يشترين يخضعن للتعليم لتزيد أثمانهن في شراء وهذا ما أشار إليه ابن بسام حيث قال:" وكان الأديب محمد بن الكتاني متفننا في علوم مختلفة وكان يشتري القيان والجواري الحسان، ثم يقوم بتعلمهن وتدريسهن مختلف أنواع العلوم، حتى إذ برعن فيها باعهن بأثمان باهظة تقول في إحدى رسائله لأحد أصحابه أن أربع روميات كن بالأمس جاهلات وهن الآن عالمات حكيمات منطقيات، فلسفيات، هندسيات"[4].

---

[1]– النويري أحمد بن عبد الوهاب، نهاية الأرب في فنون الأدب، د. ط، المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة والطباعة والنشر، القاهرة، د. ت، ص 57، انظر: ابن عذاري، المرجع السابق، ج2، ص 60. بن حزم، رسائل ابن حزم، ج2، ص 191.

[2]– ابن الآبار، التكملة لكتاب الصلة، تحقيق: عزت العطار الحسني، د. ط، مكتبة نشر الثقافة الإسلامية، مصر، 1957، ج1، ص 281.

[3]– جوستاف لوبون، حضارة العرب، ترجمة: عادل زعيتر، التهيئة المصرية العامة للكتاب، 1998، ص 489.

[4] -ابن بسام، المصدر السابق ،ج1، ص 190.

ويلاحظ أن الرجال الذين اهتموا بتعليم جواريهم، كانوا من أهل العلم أو الأدب أو أنهم أحبوا العلوم والأدب مثل الكرياني[1]، كان عالما بصناعة الطب وعارفا بالأدب وحافظا للشعر وابن غلبون[2]، فهو كاتب متميز وأستاذ إشراق السويداء التي أخذت عنه العربية واللغة[3] ومنه نستطيع أن نقول أن تعليم المرأة حرة أم جارية، قد بلغ حدا واسعا من الانتشار يمكن أن نستوحيه مما ذكره ابن فياض في تاريخه أخبار قرطبة قال:" كان أهل الربض الشرقي من قرطبة مائة وسبعون امرأة كلهن يكتبن المصاحف بالخط الكوفي، إن يقارن مع أكثر النساء تعليما بين الشعوب القديمة"[4] ، حيث حفظت لنا المصادر التاريخية في القرن الخامس الهجري /11م بعض أسماء النساء اللواتي أسهمن في ازدهار الحضاري في الأندلس، تمثلت هذه المساهمة في المجال الأدبي وعلوم الدين، فضلا عن أخذها لبعض العلوم التجريبية كالطب.

1- في الحقل الأدبي والفني:

كان للنساء دورا كبيرا في نهضة الأدب واسعة، لا تقل أهمية عن مشاركة الرجل نستهلها بالحديث عن أم الكرام بنت المعتصم بن صمادح[5] الأمير التي اعتنى بها، وقام

---

[1]- هو أبو العباس أحمد بن شعيب الكرياني، عالم بالطب والفنون والأدب وحافظ للشعر، وصاحب خط ظريف، من أهل فاس، وتلقى علومه فيها ثم انتقل الى تونس ليكمل فيها علومه، كتب في ديوان سلطان المغرب ثم انتقل بعدها الى تونس وتوفي هناك سنة 749هـ، انظر: ابن الخطيب، الاحاطة في أخبار غرناطة، ج1، ص 272، 277.

[2]- هو أبو المطرف عبد الرحمن بن غلبون، من أهل قرطبة، سكن بلنسية، عالم بالعربية واللغة والأخبار والآداب ، توفي سنة 430هـ، انظر ابن الآبار، التكملة لكتاب الصلة، ج3، 10.

[3]- جانان عز الدين شبانة، المرجع نفسه، ص52.

[4]- خوليان ريبيرا، التربية الإسلامية في الأندلس، أصولها المشرقية وتأثيرها الغربية، ترجمة: الطاهر أحمد مكي، د. ط، دار المعارف، القاهرة، د. ت، ص 131.

[5] -هو المعتصم بالله الواثق بفضل الله أبو يحي محمد بن معن بن صمادح التجيبي ثاني حكام طائفة المرية من بني صمادح التجيبي في عهد ملوك الطوائف تولى الحكم عام 443هـ خلفا لأبيه مهين بن صمادح وبعد ان سقطت طليطلة في يد الفونسو السادس ملك قشتالة عام 478هـ، اتفق معظم ملوك الطوائف على استدعاء المرابطين وهو الأمر الذي لم يكن ابن صمادح من المتحمسين له ، توفي في أواخر 484هـ، انظر ابن الآبار، التكملة لكتاب الصلة، ج2، ص 81.

بتأديبها لما رآه من ذكائها حتى نظمت الشعر والموشحات، فكانت بارعة في الشعر والأدب[1].

كما برزت بعض النساء في الأدب والكتابة ، فمنهن العباديه جاريه المعتضد وقد أهداها إليه مجاهد العامري من دانيه، وعرفت بالأدب والمهارة في الكتابة مع العناية باللغة[2] هذا إلى جانب ما أسهمت به فاطمة بنت زكريا بن عبد الله الكاتب المعروف بالشبلاري مولى بني أمية كانت كاتبة جزلة[3].

ومن الشهيرات الأندلس خلال القرن الخامس هجري /ق 11م ولادة بنت المستكفي (ت484 هـ / 109م) ،أدبية شاعرة جزلة القول مطبوعة الشعر كانت تخالط الشعراء تساجل الأدباء[4] ،وهي من الأميرات ومن شعرها الذي وجهته لابن زيدون حين علمت أنه يعشق جارتها:

لو كنت تتصف في الهوى ما بيننا لم تهو جاريتي ولم تتخير

وتركت غصنا مثمرا بجماله وجنحت للغصن الذي لم يثمر

ولقد علمت بأنني بدر السما لكن ولعت لشقوتي بالمشترى[5]

دون أن ننسى زوجة المعتمد الرميكية ،التي كانت لها ميولات وقدرات أدبية حيث ساهمت بنصيب وافر لارتقاء بالمستوى الأدبي الرفيع، الذي بلغته إشبيلية في عهد المعتمد[6] إضافة إلى ابنتها بثينة بنت المعتمد كانت على نحو أمها تنظم الشعر[7].

---

[1]– ابن سعيد الأندلسي، المصدر السابق، ج2، ص 202.

[2]– ابن الآبار ، التكملة لكتاب الصلة، ج4، ص 258. أنظر: المقري، نفح الطيب، ج4، ص 283.

[3]– ابن بشكوال أبو القاسم خلف بن عبدالله، كتاب الصلة في تاريخ علماء الأندلس، د. ط، المكتبة المصرية ،بيروت2009م، ج2، ص345.

[4]– نفسه ،ج2،ص347

[5]– المقري، المصدر السابق ،ج4،ص205.

[6]– فوزية كراز، المرجع السابق ص62.

[7]– نفسه، ص 62. أنظر: المقري، نفح الطيب، ص 42،284.

ومن النساء اللاتي كان لهن النشاط اللغوي والنحوي الأدبية والمعلمة المعروفة مولاة عبد الرحمان بن غلبون (تقريبا 450 هـ / 1058 م) من بلنسيه، وكانت قد أخذت علومها من مولاها فبرعت في النحو واللغة والعروض وأوزان الشعر[1].

حفصة بنت حمدون من أهل وادي الحجارة كانت أديبة عالمة وشاعرة[2]ومن شعرها:

رأى ابن جميل أن يرى الدهر مجملا فكل الورى قد عمه سيب نهمته

له خلق كالحمر بعد امتزاجها وحسن فما أحلاه من حين خلقته[3]

عائشة القرطبية التي قال عنها ابن حيان في المقتبس ، لم يكن في زمنها من حرائر الأندلس من يعد لها علما وفهما وأدبا وشعرا وفصاحة، تمدح الملوك وتخاطبهم وكانت حسنة اللفظ[4]، إضافة إلى مريم بنت أبي يعقوب الأنصاري سكنت إشبيلية وكانت أديبة وشاعرة مشهورة تعلم النساء الأدب، وتحتشم لدينها[5].

نزهون بنت القليعي كانت أديبة شاعرة سريعة الجواب صاحبة فكاهة ودعابة[6] ،وهي من أهل غرناطة ومن شعرها لما خطبها رجل قبيح، وذكر أن حبه فيها قاده إلى خطبتها فقالت:

غديري من عاشق أنوك سفيه الإشارة و المنزع

يروم الوصال بما أتى يروم به الصفح لم يصفح[7]

---

[1]– ابن الآبار، التكملة لكتاب الصلة، ج4، ص 251. أنظر: المقري: نفح الطيب، ص 42، 171.

[2]– نفسه، ج4، ص 243.

[3]– المقري، المصدر السابق، ج4، ص 285.

[4]– ابن بشكوال، المصدر السابق، ج2، ص 343. المقري، نفح الطيب، ج4، ص 290.

[5]– الحميدي، المصدر السابق، ص 412. أنظر: ابن بشكوال، كتاب الصلة، ج2، ص 256.

[6]– ابن الآبار، المصدر السابق، ج4، ص 258.

[7]– الضبي أحمد يحيى بن عميرة، بغية الملتمس في تاريخ رجال الأندلس، د. ط، مطبعة مجريط، مؤسسة الخانجي، مصر، 1884م، ص 546.

ومن الشاعرات اللواتي برزن بشكل لافت لفترة موضوع البحث، اللاتي كن يمدحن الملوك نجد فهو البغدادية جارية إبراهيم بن حجاج اللخمي صاحب إشبيلية كانت من أصل الفصاحة والبيان والمعرفة حيث قالت:

ما في المغارب من كريم يرتجي إلا حليف الجود إبراهيم

إني حللت لديه منزل نعمـــــــه كل المنازل ما عداه دميم[1]

كذلك الشاعرة الغسانية التي عاصرت ملوك الطوائف وصفت على أنها أدبية شاعرة كانت تمدح الملوك، ومن شعرها ما نظمته في الأمير خيران العامري صاحب ألمرية قولها:

أتجزع إن قالوا ستظعن أظعان وكيف تطيق الصبر ويحك إن بانوا

وما هو إلا الموت عند رحيلهم وإلا فالعيش تجتني منه أحزان[2]

ومنه يتضح أن الحركة الأدبية في الأندلس، قد ساهمت فيها المرأة الأندلسية سواء كانت جارية أو حرة، حيث كانت مساهمتها فاعلة ، كما شاركت المرأة الأندلسية في أعراض عدة لشعر من هجاء ومدح وغزل والعتاب ،ولا سيما الغزل التي أبدعت فيه المرأة الأندلسية، فقد ذهبت بعض الدراسات إلى القول أن تتحرر الشعر الأندلسي خاصة شعر الغزل إلى حد الخلاعة، لكن هذا الأمر مبالغ فيه لأن شاعرات قليلات من صرحت بأغراضهن بكل وضوح، مثل الولادة ونزهون وهذا ما سنعرفه في الفصل الثالث.

فهناك اتجاهين في الشعر النسوي: الاتجاه المحافظ القديم في التعبير كالهجاء والفخر والشكوى ولاعتذار حتى الغزل العفيف، ولاتجاه الآخر الذي فيه مجون والمجاهرة بالمعاصي والاستخفاف بالأخلاق[3]، يصف المستشرق" فون جاك" الأشعار الأندلسية ، أنها تمتاز في عمومها بجزالة الألفاظ وجمال رنينها وإبداع الأخيلة وبعد مداها، وبدلا من أن يجعلوا الألفاظ

---

[1]–ابن الآبار، تكملة الكتاب الصلة ،ج4،ص249.

[2]– فوزية كراز، المرجع السابق، ص 64.

[3] عائشة إبراهيم موسى سلامة، المرجع السابق، ص181.

مركب للأفكار، ويدعوا القلوب تعبر عن أحاسيسها في فيض طبيعي ،نجدهم يغدقون علينا طوفانا من الألفاظ الرنينية والأخيلة البراقة[1].

كما نجد المرأة الأندلسية أنها برزت في توليها المناصب، نظرا لسعة ثقافتها وإجادتها للحظ الحسن، حيث ذكر عن كثير من النساء أنه كان لهن باع طويل في فن الكتابة، حتى أنها أصبحت تنافس الرجل جنبا إلى جنب في هذا المجال[2].

وربما يعود أسباب استخدام المرأة في هذا المنصب إلى أولا: تطور الحياة الثقافية في الأندلس وتشجيع حكام بني أمية على ممارسة هذا العمل بما عرف عنهم من تكريم للعلماء، ومن نماذج نسوية كما سبق وذكرنا فاطمة بنت زكريا بنت عبد الله الكاتب ، كما كان عدد لا بأس به من الجواري الكاتبات في قرطبة وغيرها من المدن الأندلسية، وهذا يدل على أن الجواري كان لهم نصيب وافر في النهضة العلمية والأدبية مقارنة بالحرائر اللواتي قامت النهضة على سواعدهن[3].

أما في مجال الموسيقى فقد تميزن الجواري بفنون الرقص والغناء والموسيقى وساهمن في الحركة الغنائية في الأندلس، وقد كان لقصر ملوك الطوائف نصيب من عشق الغناء ورعاية الجواري المغنيات ودفع الغالي والرخيص لاقتنائهن، فقد اشترى المعتصم بن صمادح جاريته غاية المنى بمائة ألف درهم، وقد برعت في الموسيقى وكانت صاحبات الصوت الحسن، كما كان لها مشاركة في الأدب[4] ، وأما نزهون فقد وصفها ابن الآبار من عجائب في الأندلس، وذلك لحسن طبعها وظرفها وجمال إنشادها الأشعار[5].

---

[1] بالنثيا أنخل، المرجع السابق، ص46.

[2] الحميدي، المصدر السابق، ص313. انظر: ابن بشكوال، الصلة، ج2، ص 693. الضبي، المصدر السابق، ص443.

[3] – جانان عز الدين شبانة، المرجع السابق، ص62.

[4]– ابن الآبار، التكملة، ج4، ص 252–253. أنظر: المقري، نفح الطيب، ج4، ص 250.

[5] –نفسه، ص 250.

والتأمل في سياق الروايات التاريخية يرى أن أكثر المغنيات كانوا من الجواري كما يرى أيضا أن صناعة الغناء دخلت الأندلس منذ فترة مبكرة.

2- في الحقل الديني:

كان للنساء دورا كبيرا في النشاط الديني، فقد أمدتنا الكتب التراجم بعدد من أسماء الفقيهات اللاتي أسهمن في ازدهار الفقه وتعليمه لأبناء جنسهن، ومنهن الفقيهة طونة بنت عبد العزيز بن موس (ت 506 – 1112)، والتي أخذت علومها من الحافظ أبي عمر بن عبد الله بن عبد البر النمري[1]، وقرأت بعض مصنفاته الفقهية، كما أخذت عن الفقيه أحمد بن عمر بن أنس العذري ووصفت بالدين والعلم وجلاله القدر وكانت حسنة الحظ فاضلة[2].

كما كان لبعض النساء مشاركة في ازدهار القراءات مثل: ريحانة التي أخذت علومها بالمريه عن العلامة أبي عمرو والداني[3].

ورغم التمزق السياسي الذي عصف بالأندلس أيام الطوائف، إلا أننا نلاحظ نمو كبير للعلوم الدينية ،لأنها العلوم أكثر التصاقا بحياة وعقيدة المسلمين، وساهمن كغيرهن في دعم المكتبة الإسلامية بكتب الفقه والحديث والتفسير مثل: عتيق الأقوبية كانت امرأة صالحة وتوفيت بلنسية ، أخذت عن أبيها علم التفسير إلى جانب اللغة والعربية والشعر عن زوجها الفقيه، وكانت تقرأ القرآن بالقراءات السبع وتجويدها وتضبط المصاحف[4].

---

[1]- هو الامام الحافظ أبي عمر يوسف بن عبد الله بن عبد الله النمري الاندلسي القرطبي المالكي ولد 368 هـ ،نشا في قرطبة وتعلم فيها الفقه والحديث واللغة والتاريخ ، ثم تحول الى شرق الاندلس فنزل بلنسيه ودانيه ،أنظر: الذهبي الامام شمس الدين محمد أحمد بن عثمان، سير أعلام النبلاء، تحقيق: سعيد الأرناؤوط، ط1، مؤسسة الرسالة، 1417هـ/1996م، ج18، ص 157.

[2]- ابن بشكوال، المصدر السابق، ج2، ص 348.

[3]- أبو عمر الولداني، (371هـ/440هـ) المعروف بأبي الصيرفي، عالم القراءات ومحدث ومفسر أندلسي، كان أحد أئمة علوم القرآن ورواياته ومعانيه، وله عدة مؤلفات منها جامع البيان في السبع، التيسير في القراءات السبع، وقيل أنه كان مع ابن حزم، كان عدو ،أنظر :نفسه،ص349.

[4]- ابن الآبار، التكملة ،ج4،ص251

الرواية أمة الرحمن بنت حمدان (ت 440 هـ / 1698 م)[1]، لم يكن نشاط المرأة قاصرة على الفقه والتفسير فحسب ، بل نجد بعضهن قد اشتهرن بكتابة المصاحف الشريفة حيث كانت تقوم بعض النسوة اللاتي يحدن الخط[2].

وكانت في قرطبة وأراضيها المختلفة طائفة كبيرة من النساء البارعات في الخط وكن ينسخن المصاحف بخط البديع[3]، مثل حبيبة بنت عبد العزيز بن موسى بن طاهر بن مناع كانت مقرئة وصاحبة خط جيد[4].

وكانت هذه الظاهرة تستحق الإعجاب وهي تفوق النساء في هذا الميدان وبروز عدد كبير منهن ناسخات ماهرات، وهذا ما يؤكده ابن حزم حين قال:" وهن علمنني القرآن وروينني كثيرا من الأشعار ودربنني عن الخط "[5].

3- في الطب:

أما في مجال الطب فكانت للمرأة كذلك النصيب الوافر غير المصادر التاريخية لم تذكرهن كثيرا سوى اثنين من عائلة ابن الزهر، لم تقتصر نوابغ هذه الأسرة وما قدموا للطب من اسهامات جليلة على الرجال فحسب، بل كان لنسائها أيضا دور فعال فقد أخرجت هذه العائلة طبيبتين:

أولاهما أم الأحمر أخت الحفيد أبي بكر بن عبد الملك بن الزهر، أبوها هو أبو مروان عبد الملك، عبقري أهل زمانه في الطب، عملت إلى جانب أخيها في دار المنصور أبي

---

[1]- ابن بشكوال ،صلة،ج2،ص 394.

[2]- ريبيرا خوليان ،المرجع السابق ،ص72.

[3]- سعيد عبد الله البستري، الحياة العلمية في عصر ملوك الطوائف في الاندلس ،مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الاسلامية ،الرياض،1933م، ص 133.

[4]- ابن الآبار، المصدر السابق، التكملة ، ج4، ص 253.

[5]- ابن حزم الأندلسي، طوق الحمامة، ص166 .

يوسف يعقوب بن يوسف الموحدي، وكانت عالمة بصناعة الطب والمداوات فكانت تداوي نساء القصر وأطفاله.[1]

والثانية هي ابنتها كانت عالمة في صناعة الطب والولادة،واحتلت مكانة أمها في القصر بعد وفاتها، ولم يكن المنصور يقبل أن يدخل لمداواة أهله وتوليده إلا أخت الحفيد أو ابنتها.[2]

كما اشتهرت من نساء الأندلس بالطب أم الحسن بنت القاضي أبي جعفر الطنجاني، وكانت امرأة واسعة الاطلاع كثيرة المعارف، أجادت عدت علوم مع الطب، ولكنها في الطب أبرز وأشهر، فقد ورثت الطب على والدها القاضي أحمد عبد الله الهاشمي الطنجاني.[3]

[1]– المقري، المصدر السابق، ج3،ص 54–55.

[2] –نفسه، ص 55.

[3] - ابن الخطيب، أعلام الأعلام، ج2، ص 210.

الفصل الثالث:

المرأة الأندلسية النموذج والاستثناء

أولا: انتشار الفواحش

1- مواقف من المرأة

2- مجالس اللهو

ثانيا: المرأة و الحب

1- قصص ابن حزم

2- الشعر الماجن

أولا: انتشار الفواحش

كان من نتائج حياة الترف والبذخ التي عاشها الأندلسيون، أن انتشرت الخلاعة وساءت أخلاق العامة والخاصة، وفسد المجتمع الأندلسي لاسيما في عهد الطوائف، حيث سادت خلاله حالة التردي والسقوط، دفعت ببعض حكام الأندلس إلى التهاوي أمام رغباتهم وشهواتهم تلبية لعيش مترف رغيد، وكانت المرأة إحدى وسائل الترف، فانغمست في حياة الدعارة ونطق لسانها بالفحش الأقوال.

1- مواقف من المرأة:

حرصنا على تقديم عينات من النساء اللواتي كان لهن حضور في مختلف حقول المعرفة، إلا أن الكثيرات خلعن عباءة الأدب ، وانزلقن لترف الحياة وشكلت بذلك استثناء للمرأة الأندلسية، حيث تحدثنا مصادر الحقبة عن ظاهرة الانحلال والفساد الذي عرفته مدن الأندلسية في عصر ملوك الطوائف، فرغم ما وصل إليه من ازدهار ثقافي ورغم عملية البناء الاجتماعي الكبير، إلا أنه حاد عن ضوابطه الأخلاقية، فحدث انفصال بين السنن الاجتماعية والأخلاقية والأحكام الشرعية الضابطة، حيث انتشرت بذلك مظاهر سيئة ميزت المجتمع الأندلسي في تلك الحقبة الذي كان مناخا ملائما لبروز ظاهرة الفساد، فلقد أشارت كتب الحسبة وبعض الفتاوى الأندلسية إلى بعض الرذائل الخلقية وعناصر الفساد التي كانت منتشرة في أغلب المدن الأندلسية.

من ذلك بعض النسوة كن يحترفن البغاء ويطلق عليهن الخراجيات أو دور الخراج وكن ذوات سمعة سيئة يسكن في الفنادق ويمارسن البغاء.[1]

[1] – ابن عبدون الجرسيفي، رسالة في القضاء والحسبة، نشر وتعليق: ليفي بروفنسال، الجريدة الآسيوية، أبريل – جوان 1934م، ص 39.

وقد نهى ابن عبدون المحتسب عن المناصب التي شغلتها بعض النسوة كالمنصب متقبل الفنادق :" لا يكون متقبل فنادق التجار والغرباء امرأة فذلك عين الزنا".[1]

فلقد كانت حرية المرأة في الأندلس سلاح ذو حدين، حرية منحتها الاستقلال وتمتع بحقوقها وممارسة واجباتها والوصول إلى مراتب مشرفة في الحياة وبلوغها قمم الحياة الثقافية، وحرية مبالغ فيها ساهمت في انتشار اللهو والمجون.

ولقد ساقت لنا كتب النوازل الفقهية العديدة من الفتاوى ، تخص خروج النساء في الأسواق التي أصبحت عادة لدى النساء فحثت عن ردعهن عن ذلك وقد ذكر "ابن سراج" أنه كانت هناك عادة نميمة ،وهي أن الواحدة منهن تأتي بزوجها لتشتري ما تختاره، فإذا جلست على الدكان ذهب زوجها إلى مكان أخر وتركها وهذه بلية عظيمة.[2]

كما انتشرت سفور النساء، حيث كانت المرأة تخرج سافرة مما يؤدي إلى حدوث معاصي، سواء كانت متزوجة أو عزباء، حيث تنشأ علاقات غير شرعيه كوهم المرأة بالزواج مثلا، وهذا ابن رشد القرطبي يورد لنا في أحد فتاويه قضايا الزنا وقتل المولود خوفا من العار، وانتشار زواج المتعة بشكل كبير في الأندلس[3]، وتخرج متزينة مكشوفة الوجه للبيع أو شراء خصوصا في زمن الحر وذلك لا يجوز فهو زينة.[4]

ونستشف ما ورد في كتب النوازل ظاهرة جلوس النساء للصناع وطول مقام من المرأة لغير فائدة أو في أوقات يخاف فيها التطرق إلى الفساد أو الخلوة في المنازل الصناع، قال

---

[1] – ابن عبدون،المصدر السابق، ص 37.

[2] – ابن سراج أبي القاسم بن سراج الأندلسي ، فتاوي قاضي الجماعة، تحقيق: د. محمد أبو الأجفان، ط2، دار بن حزم للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت ، لبنان، 1427هـ/2006م، ص 226.

[3] – ابن رشد، المصدر السابق، السفر الأول، ج3، ص 1535.

[4] – ابن سراج الأندلسي، المصدر السابق، ص 226.

رسول الله ﷺ:" إياكم والدخول على النساء" وقال أيضا:" لا يخلون رجل بامرأة فإن ثالثهما الشيطان".[1]

وقد تكلم ابن عبدون عن علاقات مشبوهة بين النساء والحساب، حيث قال "ولا يأتي إليهم من النساء إلا الفاجرات، ومن كان من الحساب يجلس في داره ويدخل إليه النساء فإنهم فساق".[2]

ومن النساء من كن يشجعن على الدعارة، لما يعود عليهن من فائدة مادية خاصة الجواري بمساعدة النخاسين الذين يمارسون القوادة سعيا وراء المال وتكوين ثروة[3]، وكن هؤلاء النسوة يفضلن الأقمصة الرقيقة اللاصقة للبدن لإبراز مفاتن أجسامهن، يذكر "المقري" أن جارية مشت بين يدي المعتمد بن عباد وعليها قميص لا يكاد الحاضرون يفرقون بينه وبين جسمها[4].

أما عن مقابر في الأندلس فقد أصبحت أماكن لدعارة والفسوق ،فقد كانت النساء يذهبن بداعي زيارة القبور، التي تصبح أماكن خاصة للمواعيد، ويظهر ذلك في وصف" ابن عبدون "لمقبرة إشبيلية وما يحدث فيها ويقول وأقبح ما في مقبرتها يعاب أهل بلدنا، على ظهور الموتى يشربون الخمر، وربما يفسقون وقد أحدثوا فيها خلوات وسروبا تحت الموتى.[5]

[1] – ابن سراج الأندلسي، المصدر السابق، ص 226–227.

[2] – ابن عبدون، المصدر السابق، ص 28.

[3] – عبد الإله بن مليح، المصدر السابق، ص 91، 92.

[4] – المقري، المصدر السابق، ج4، ص124.

[5] –ابن عبدون، المصدر السابق، ص 58 ،59.

وعن هذا عبر ابن قزمان[1] حين قال:

كل وجه مزين ليله العيد برا

والبكا بالمقابر على الأحباب دمرا

احتفال الفجائع فاحتفال المسر

ودموع الترحم في ثياب الشطار

أما عن عادة وقوف النساء أمام باب، فيبدو أنها كانت شائعة في الأندلس إما للمسامرة أو المتابعة الرائح والغادي ، لذا تعالت أصوات المحتسب لمنع ذلك لما فيه من كشف وعدم الاستتار، فنجد ابن عبد الرؤوف القطبي يحدث ويشيد من جانبيه على أهمية منع النساء من الوقوف على الأبواب[2]، وهذا ما يؤكد" ابن حزم" في طوق الحمامة أن النساء يتعاقبن مشهد الشارع من أماكن خاصة لمشاهدة الرائحين والعادين.[3]

في الحين رأى "السقطي" ضرورة حماية النساء من المشعوذين، حيث جعل هذا من واجب المحتسب وأن يمنعهن من أن يهذوا على الناس[4]، ونهى ابن عبدون عن اختلاط النساء بالرجال أثناء الغسل من الوادي وقال يجب أن يمنع أن يجلس النساء على ضفة الوادي إلا أن كان في موضع لا يجلس فيه الرجال.[5]

---

[1] – أبو بكر بن قزمان (1078–1160م)، كان من أشهر شعراء الزجل في الأندلس، وهو يعد من أحد أصول هذا النوع من الشعر، ولد في غرناطة، وتوفي بإشبيلية. أنظر: المقري، نفح الطيب، ج2، ص 9، أنخيل بالنثيا، تاريخ الفكر الأندلسي، ص 157.

[2] – ابن عبد الرؤوف أحمد القرطبي، في أداب الحسبة والمحتسب، تحقيق: فاطمة الإدريسي، دار بن حزم، بيروت، 2005م، ص 311.

[3] – ابن حزم الأندلسي، طوق الحمامة، ص33.

[4] – السقطي، المصدر السابق، ص 67، 68.

[5] – ابن عبدون، المصدر السابق، ص 32.

وكانت كثير من أماكن النزهة عبارة أماكن مشبوهة يرتادها في كثير من الأحيان الخلعاء والمتبرجات من النساء.[1]

يرى ابن خلدون بأن الانهماك في الشهوات والاسترسال فيها إنما يكون بسبب كثرة الترف، وهو ما ينعكس على التفنن في كافة الشهوات الإنسانية.[2]

2- مجالس اللهو:

أما عن مجالس اللهو فقد كانت من الأمور المألوفة والمشاهد اليومية المتكررة في حياة الأندلس، فكانوا مشغوفين بها، حيث ولعوا بالطرب والغناء وسماع الإيقاع الموسيقى وسط قيان حسان وجوار ملاح من الجواري المغنيات الراقصات، ممزوجة بين الخمر والأكل على أنغام المزامير والدفوف.[3]

وكانت القينات يبعن و يشترين في الأندلس بغرض الطرب و الإمتاع، وكانت تقطع المدن الكبيرة في سبيل الظفر بمغنيات ملهيات، يمتعن السامع، وعليه فقد أرسل المظفر بن الأفطس[4] صاحب بطليموس إلى قرطبة لهذا الغرض ، ويصور لنا ابن بسام هذه الظاهرة بقوله :" رسول المظفر يلتمس شراء وصائف ملهيات وتأنس بهن .... وكن قد عدمن بقرطبة يومئذ فوجد له حبيبتين ملحيتين عند بعض التجار ....فاشتراهما له.[5]

---

[1] – ابن عبد الرؤوف، المصدر السابق، ص 314.

[2] – ابن خلدون ، المقدمة، ط3، دار الكتاب اللبناني، بيروت، 1967م، ص373.

[3] – السيد عبد العزيز سالم، سورة المجتمع الأندلسي في عصر الخلافة وعصر الدويلات طوائف، د. ط، مجلة المعهد المصري للدراسات الاسلامية، مدريد، 1976-1978م، ج19، ص 63.

[4] – هو محمد بن عبد الله بن محمد بن مسلمة تولى الحكم بعد وفاة أبيه عام (437هـ/1045م)، كان فاضلا عالما شجاعا فارسا، أنظر: ابن الخطيب، أعمال الأعلام. ص 183.

[5] – ابن بسام، المصدر السابق، ق3، ج1، ص35، 36.

ولا يبدو واضحا من خلال الرواية سبب انعدام المغنيات في قرطبة في هذه المدة بالذات، غير أن المؤكد أن حكام الأندلس دفعوا لشرائهن مبالغ طائلة، وربما يكون السبب في ذلك انشغال كثير من الأندلسيين بالصراعات.[1]

ولقد اشتهر المعتضد عباد (ت 416/ 1069 م) بأنه شديد الولع بالنساء فاستوسع في اتخاذهن وخلط في أجناسهن، وقيل أنه ترك بعد وفاته نحو سبعين جارية[2]، وبلغ الانحراف ببعض حكام الأندلس أن يعاشر من النساء على فراشه في وقت واحد[3].

والملفت للأنظار أن الشراب لم يكن مقصورا على الرجال دون النساء ، فإن بعض النساء الأندلس شربن الخمر، فقد ورد ابن زيدون حادثة له مع الولادة حيث أنهما كان يتناولان الشراب معا، وقد وقع بينهما سوء تفاهم منعهما من الاستمتاع بالشرب واللهو وقد ذكر ذلك ابن زيدون بقوله:

فبتنا على العتاب في غير اصطحاب ودم المدام مسفوك ومأخذ اللهو متروك[4]

وهذه الحادثة تؤكد بأن بعض النساء استسغن شربه وأنهن مارسن هذه العادة، يلح ابن خلدون على ضرورة التمسك بالأخلاق في مسألة البناء الاجتماعي، باعتبارها تحقق الديمومة والاستمرارية للمجتمع فإذا خرج المجتمع عن ضوابطه، فهي بداية نحو الفساد والسقوط والفوضى الاجتماعية.

[1] – نادر فرح، المرجع السابق، ص 187، 188.

[2] – ابن بسام، المصدر السابق، ق3، ج1، ص 29.

[3] – ابن الخطيب، الاحاطة بأخبار غرناطة، ج2، ص 123.

[4] – نادر فرح، المرجع السابق، ص 22.

ثانيا: المرأة والحب

كانت المرأة الأندلسية تتمتع بحرية أكبر من المرأة في المشرق ، ذلك نتيجة للاختلاط ومن جهة تأثر الأندلسيات بالغرب الأوروبي، فلم يكن طريقها شائكا وعرا قبعا صرحا بل كان واضحا، حيث برزت على مستوى الحياة العاطفية، فمارست الحب والغزل والعشق بطريقة موغلة في الصراحة إلى حد الاستهتار خاصة في عهد الطوائف.

1- قصص ابن حزم:

يعتبر طوق الحمامة لابن حزم من أهم المصادر التي نقلت لنا تجارب النساء في الحب بصورة فلسفية، حيث يروي لنا قصصا كثيرا عن المرأة في ذلك العهد، تصور حياة المجتمع والدور الذي احتلته المرأة فيه وعن قصص نساء ذوات الشرف، وكيف كن يتعلقن بحب الرجال من عامة الناس، ويتم تبادل الرسائل بينهم، وكثيرا ما كان أمرهن يفتضح لدى عامة الناس ويسمع به القريب والبعيد[1].

ويبدو أن أثر المرأة في المجتمع كان كبيرا، فقد استطاعت أن تسيطر حتى على كبار اللائمة وتميل قلوبهم وتجعلهم سخرية وامتد تأثيرها إلى أكثر من ذلك، إذ أنها كانت سببا في جنون بعض الرجال ممن اشتهروا بحسن سيرتهم وأدبهم وحتى انتحارهم، حيث يروي لنا ابن حزم قصة عن رجل من أهل الجدة والحسب والأدب وكيف وقع في حب جاريه إلى درجة الاستهتار وإظهار المعاصي[2].

[1] – ابن حزم الأندلسي، طوق الحمامة، ص 44، 104.

[2] – نفسه، ص 24.

فأصبحت المرأة تستميل قلوب العاشقين، حتى انغمس كثير من الخلفاء والشعراء وغيرهم من باقي أبناء المجتمع من الإقبال على الملذات الدنيا بما فيها من خمر ونساء[1]، وأصبحن بعض النساء طالبات الرجال لا مطلوبات.

ودائما مع قصص ابن حزم والنساء، وهذه المرة يروى لنا قصة عن جارية هامت بحب فتى من أبناء الرؤساء، ولمحت له ولم يفهم مرادها ولما طال الأمر شكت الجارية حالها لامرأة تثق بها، فنصحتها أن تعرض له بالشعر، فعرضت له أكثر من مرة فلم يفهم ولما يئست منه قبلته في فمه، دون أن تنطق بكلمة، فما غمض له جفن ببعد ذلك[2]، وكذا قصة عن رجل باع جاريته لرجل من الأندلس بسبب فقر أصابه، وكان يحبها حبا شديدا ولم يكن البائع يعرف أنه يحبها هذا الحب، فلما انتقلت من عنده كانت روحه تخرج من نفسه، فأراد أن يسترجعها مقابل المال الذي دفعه، غير أن المشتري رفض ذلك، فلما رأى البائع ذلك جمع يديه إلى رجليه وألقى بنفسه من عل وقال لا سبيل إلى الحياة من بعدها.[3]

ويقول ابن حزم في قصة أخرى وأني أعلم امرأة ميسورة ذات جوار وخدم فشاع على إحدى جواريها أنها تعشق فتى من أهلها ويعشقها وأن بينهما معان مكروهة، وقيل لها أن جاريتك فلانة تعرف ذلك، وعندها خليه أمرها، فأخذتها وكانت غليظة العقوبة فأذاقتها من أنواع الضرب.[4]

وهذا قد يدل أن المجتمع الأندلسي رغم حرية التي أتاح للمرأة غير أنه لم يتقبل استهتار هؤلاء النساء.

---

[1] – ابن عذاري، المصدر السابق، ج3، ص 81-91.

[2] – ابن حزم الأندلسي، رسائله، ج1، ص 182، 183.

[3] – ابن حزم الأندلسي، طوق الحمامة، ص 165، 166.

[4] – نفسه، ص 46.

أما عن التواصل بين المحبين فكان أكثر ما يستعمل المحبون في إرسال رسائلهم إلى من يحبونه، نساء كبيرات السن حيث لا تلحقهن الظنن لنسك يظهرهن، ولاسيما ذوات العكاكيز والتسابيح، وهنا نستطيع أن ندرك مبلغ الفساد الذي يصيب الناشئة من جراء هذه السفارات، حيث أصبحت مهنة تبتكر فيها الحيل و تتعهدها فئة خاصة من عجائز النساء[1] ويذكر ابن حزم أن من علامات وشواهد الظاهرة بين المحبوبين كثرة الغمز الخفي والميل بالاتكاء والتعمد لمس اليد عند المحادثة، ولمس ما أمكن من الأعضاء الظاهرة.[2]

2- الشعر الماجن:

وهب المجتمع الأندلسي المرأة حرية التعبير عن آهاتها الداخلية وعن خلجاتها جراء الحب والشوق، حتى غدت سمة الحب الصادق والعاطفة الرقيقة لها حضور مميز في كثير من قصائدهن، إلا أن الأمور تطورت ليجني لنا شعرا مكشوفا وغزلا يطبعه الفسق والمجون جاهرت فيه تعشقها وتغزلت بحرقة، وصورت ما وقع بينها وبين الحبيب ،كما صورت هواها وبلواها فظهرت متميزة فهي عاشقة لا معشوقة[3]، مثل نزهون القلعية الغرناطية ومهجة بنت النَّباتي القرطبية، وولادة بنت المستكفي التي يذكرها ابن بسام أن بعد مقتل أبيها انتقلت في حياتها الاجتماعية إلى قول آخر من الابتذال وقلة التحفظ وعدم مبالاتها ومجاهرتها بلذاتها كتبت تقول:[4]

أنا والله أصلح للمعالي وأمشي مشيتي وأتيه تيها

[1] – محمد سعيد الدغلي، المرجع السابق، ص49. أنظر: ابن حزم، طوق الحمامة، ص32.

[2] – ابن حزم الأندلسي، المصدر السابق، ص 13.

[3] – عائشة ابراهيم، المرجع السابق، ص 132.

[4] – ابن بسام، المصدر السابق، ق3، ج1، ص 429

وكتبت للأخر تقول:

وأمكن عاشقي من صحن خدي وأعطي قبلتي من يشتهيها

كما يقول ابن بسام عن المدينة التي أنجبت ولادة: "والشاعر منهم إن تغزل أربى على الساحرات فنونا وأذرى الغانيات مجونا.[1]

وعن قصة حبها مع الشاعر ابن زيدون وهي تشكوا الفراق بعد الغياب تقول:

ألا هل لنا من بعد هذا التفرق سبيل فيشكو كل حب بما لقي

وقد كنت أوقات التزاور في الشتاء أبيت على جمر من الشوق محرق[2]

وهي تضرب موعدا لابن زيدون قائلة:

ترقب إذ جن الظلام زياتي فإني رأيت الليل أكتم للسر

وبي منك ما لو كان بالشمس لم تلح وبالبدر لم يطلع وبالنجم لم يسر[3]

كما وقد تمادين في إظهارها مفاتن إلى جانب صفات الحبيب وهو ما تحرص عليه النساء، لذا ابتسم غزلهن بالجرأة فنزهون تصور لنا ليلة لقائها بالحبيب وخلوتها معه تقول:

لو كنت تبصر مني تكملة لغدوت أخرس من خلاخله

البدر يطلع من أزرته والغصن يمرح في غلائله[4]

[1] –.ابن بسام، المصدر السابق، ص 154.

[2] – عائشة ابراهيم، المرجع السابق، ص 153.

[3] – نفسه، ص 154.

[4] – نفسه، ص 190.

وذلك لأن المرأة ملكت من الحرية والجرأة في التعبير عن عواطفها دون تقيد بالتقليد المتبعة فطغت فيه عاطفتها على قلبها وتفكيرها.

وها هي أم الكرام بنت المعتصم وهي متمنية خلوة عن أعين الرقباء متعجبة من شدة الاشتياق ومسكن في الأحشاء والأعماق تقول:

ألا ليت شعري هل سبيل لخلوة ينزه عنها سمع كل مراقب

و يا عجبا أشتاق خلوة من غدا ومثواه ما بين الحشا والترائب[1]

كما كان الشاعر الأندلسي يصف محبوبته وصفا جسديا لا تحفظ فيه وقلة الاحتشام حتى بلغ بعضهم إلى حد التهتك والمجون، وانزلقوا إلى درجة كبيرة من العبث واللهو، حيث يقول ابن زيدون:

زارني بعد هجعة والثريا راحة تعدر الظلام بشبر

فرشفت الرضاب أعذب رشيف وهصرت القضيب الطف هصر

ونعمنا بلف جسم بجسم للتصافي وقرع ثغر بثغر[2]

وربما اتبع المحب شهواته وفي ذلك أبياته منها:

إذا أنا بلغت نفسي المنى من رشأ مازال لي ممرضا

فما أبالي الكره من طاعة ولا أبالي شخصا من رضا

إذا وجدت الماء لابد أن أطفئ به مشعل جمر الغضبا[3]

فقد أظهر عن جرأة المرأة في الإفصاح عن نفسها وعن رغباتها ومشاعرها اتجاه الرجل حتى أصبح المعشوق يصفها، ويصف حبها فيه خدشا للحياء.

---

[1] – عائشة ابراهيم، المرجع السابق، ص 153.

[2] – رحمي عمران محمد أبو ذر خليل، صورة المرأة في الشعر الأندلسي في عصر ملوك الطوائف والمرابطين، مجلة القسم العربي، جامعة بنجاب، باكستان، العدد الثامن عشر، 2011، ص 20.

[3] – ابن حزم الأندلسي، طوق الحمامة، ص 43.

خاتمة

بعد عرضنا لتاريخ المرأة الأندلسية خلال القرن الخامس الهجري وعن مكانتها في المجتمع وأدوارها المختلفة، اتضح لنا أنها اضطلعت بأدوار لا يستهان بها في مختلف المجالات الاجتماعية والاقتصادية و السياسية.

نجد أن المرأة كانت لا قيمة لها في المجتمعات القديمة، حيث عرفت وضعيتها تطورا واضحا وتنوعا كبيرا نلمسه في مختلف الأخبار والشذرات المتعلقة بها في المصادر المتنوعة التي تناولت مكانة المرأة في الإسلام، وأنه فتح أمامها فرص كبيرة بلغت فيه ما بلغت من ابداع في جميع المجالات، حيث أعطاها حريتها وحقها في والتعلم والتعليم، وممارسة حياتها الطبيعة الأسرية وهذا ينطبق على المرأة الاندلسية.

على الصعيد الاجتماعي عرفت المرأة الأندلسية في أدوارها الأسرية والاقتصادية اختلافا وتمايزا بين الطبقات الاجتماعية، فالمرأة في الطبقة الخاصة لم يكن لها دورا جديرا بالاهتمام داخل الأسرة وتربية الأولاد، كما كان شغلها الشاغل حب زوجها ومتابعته ولم تكن للمرأة من هذه الطبقة الحرية الكاملة عكس الطبقات الأخرى، فقد كانت محاصرة داخل القصر تعيش حياة مترفة.

أما الجواري فقد تعددت المهام بينهن، حيث نجد جواري الخدمة، وجواري المتعة واللذة وإن انتشارهن وكثرتهن في بلاد الأندلس أدى الى رفع المعايير التي طلبها الأندلسيون عند شراء الجواري، فطلبوا الجمال الباهر والعلم الواسع والمواهب المتميزة، فيما المرأة العامة فقد كان لها دور أسري واقتصادي كبير شاركت فيه الرجل جميع المهمات، حيث عملت داخل

البيت وخارجه واحترفت الكثير من المهن لمساعدة الزوج من نسيج وزراعة وبيع وشراء عكس المرأة من الطبقة الأرستقراطية فقد كانت صاحبة أملاك.

أما المجال السياسي فسجلت المرأة أدوارا هامة ، إلا أنه لكل منهن أهدافها وتوجهاتها الخاصة، فهناك من كان تدخلها لأهداف سياسية محضة ، كما هو الحال للمرأة في البلاط الغرناطي، وهناك من قدمت مصلحتها الشخصية على المصلحة العامة مثل الرميكية التي كانت مطالبها ورغباتها مستجابة دون أي نقاش لدرجة أن الفقهاء اتخذوا منها موقفا سلبيا.

و في المجال الثقافي ساهمت المرأة الأندلسية في نشر الأدب والعلوم والغناء، غير أنه انحصر ظهورها العلمي في العلوم النقلية لا سيما الأدب الذي كان ميزة المرأة الأندلسية خلال القرن الخامس الهجري/ القرن الحادي عشر ميلادي، ولم تشر المصادر التاريخية الى نساء برزن في العلوم العقلية باستثناء امرأتين من عائلة الزهر، وأخرى عاشت في القرن الثامن الهجري، وأن التعليم شمل كل النساء من مختلف الطبقات ولم يكن حكرا على نساء القصر والحرائر، كما أن النساء اللواتي عدتهن المصادر ارتبطت أسماءهن بأسماء كبار الفقهاء.

كما رصدنا بعض الفتاوى والنوازل ذات أهمية عن وضعية المرأة في المجتمع، تعبر عن الحال الذي وصلت اليه من جراء الحرية المبالغ فيها، ومن استخفاف وعدم المبالات بالقيم والأخلاق، غير أننا لا نستطيع أن نعمم حالها على بقية نساء مجتمعها، زيادة إلى حالة الفساد والانحلال في عصر ملوك الطوائف الذي ساهم الى حد كبير في انتشار الفواحش، كما لاحظنا أن نساء الجواري هم أكثر نساء تمتعن بالحرية ومارسن من خلالها تلك الحياة غير أخلاقية.

وعلى العموم فإن المرأة الأندلسية عبر تاريخها من الفتح إلى غاية سقوط غرناطة، لم يتغير وضعها وأدوارها، ففي كل الأحوال كانت مكانتها عالية في المجتمع، وبروزها الواضح على جميع الأصعدة، حتى في مجال اللهو المجون فهو نفسه.

وفي الاخير فإن الهدف من هذا البحث هو تقديم معطيات تاريخية جديدة تسلط الضوء على دور المرأة وإسهامها في صنع الكثير من الأحداث وتغيير العديد من الأوضاع ونحن نأمل أن يكمل مشوار البحث في الجوانب التاريخية والاجتماعية والفكرية باحثون آخرون يستدركون ما فاتنا.

ومن الله العون والتوفيق.

قائمة

المصادر والمراجع

*** القرآن الكريم**

أ/ قائمة المصادر:

1- ابن الآبار (أبو عبد الله محمد بن عبد الله القضاعي، ت. 658هـ/1260م)، التكملة لكتاب الصلة، تحقيق: عزة العطار الحسيني، د. ط، مكتبة النشر الثقافة الإسلامية، مصر، 1937م، ج1، ج2.

2- // //، الحلة السيراء، تحقيق: حسين مؤنس، د. ط، دار المعارف، القاهرة، 1985م، ج2.

3- // //، المعجم في أبي علي الصدفي، دار الكاتب العربي للطباعة والنشر، القاهرة، 1967م.

4- ابن الاثير (أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني، ت. 630هـ/1232م)، الكامل في التاريخ، تحقيق: الشيخ خليل مأمون شيما، ط1، دار المعرفة، بيروت، 1422هـ/2002م، ج5.

5- البخاري (أبو عبد الله محمد بن اسماعيل البخاري، ت. 256هـ/870م)، الحديث رواه البخاري في صحيحه رقم 5186، كتاب النكاح، باب الوصية بالنساء، دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع، عين مليلة، الجزائر، د. ت.

6- ابن بسام (أبو الحسن علي الشنتري، ت. 542هـ/1148م)، الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة، تحقيق: إحسان عباس، د. ط، الدار العربية للكتاب، ليبيا، تونس، د. ت، ق3، ج1.

7- ابن بشكوال (أبو القاسم خلف بن عبدالله، ت. 578هـ/1183م)، كتاب الصلة في تاريخ علماء الأندلس، د. ط، المكتبة المصرية، بيروت، 2009م، ج2.

8- ابن القيم الجوزي (محمد أبي بكر بن أيوب بن سعيد بن مكي زيد الدين الزرعي الشهير بابن الجوزية، ت. 751هـ/1349م)، فتاوي رسول الله، مكتبة النهضة، بغداد، 1988م.

9- ابن الحزم الأندلسي (محمد بن علي بن احمد بن سعيد، ت. 456هـ/1064م)، رسائل ابن حزم الاندلسي، تحقيق: إحسان عباس، د. ط، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، 1980م، ج1، ج2.

10- // //، طوق الحمامة في الألفة و الآلاف، تحقيق: يوسف الشيخ، محمد فريد يوسف، ط1، دار الكتاب اللبناني، بيروت، 2004.

11- الحميدي (أبو عبد الله محمد بن أبي نصر، ت. 488هـ/1095م)، جذوة المقتبس في ذكر ولاة الأندلس، تحقيق: ابراهيم الأبياري، ط2، دار الكتاب المصري، دار الكتاب اللبناني، القاهرة، بيروت، 1973م.

12- الحميري (أبو عبد الله محمد بن عبد المنعم، ت. 727هـ/1326م)، صفة جزيرة الأندلس من كتاب الروض المعطار، نشر وتصحيح وتعليق: ليفي بروفنسال، ط2، دار الجيل، بيروت، 1988م.

13- الخشني (الخشني القروي، ت. 661هـ/1266 م)، تحقيق: ابراهيم الأبياري، ط2، دار الكتاب المصري، القاهرة، دار الكتب اللبناني، بيروت،1415هـ/1989م.

14- ابن الخطيب (لسان الدين السليماني، ت. 776هـ/1374م)، أعمال الاعلام في من بويع قبل الاحتلام من ملوك الاسلام، تحقيق وتعليق: ليفي بروفنسال، ط1، المكتبة الثقافية، الاسلامية القاهرة، 2004، ج2.

15- // //، الإحاطة بأخبار غرناطة، حققه وقدم له: محمد عبد الله عنان، دار المعارف، مصر، د.ت، ج1، ج2.

16- ابن خلدون (عبد الرحمن بن محمد بن أبو زيد، ت. 808هـ/1413م)، المقدمة، ط3، دار الكتاب اللبناني، بيروت، 1967م.

17- ابن خلكان (أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر، ت. 618هـ/ 1271م)، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، تحقيق: إحسان عباس، دار صادر، بيروت، 1994م، ج3، ج4.

18- الذهبي (الامام شمس الدين محمد أحمد بن عثمان، ت. 673هـ/ 748م)، سير أعلام النبلاء، تحقيق: سعيد الأرناؤوط، ط1، مؤسسة الرسالة، 1417هـ/1996م، ج18.

19- ابن عبد ربه (أبو عمر أحمد بن محمد الأندلسي، ت. 328هـ/939م)، طبائع الناس وما جاء فيها من عجائب وغرائب وأخبار وأسرار، تحقيق: محمد إبراهيم سليم، مكتبة القرآن، القاهرة، د.ت.

20- ابن رشد (أبو الوليد محمد أحمد القرطبي، ت. 520هـ/ 1126م)، فتاوى ابن رشد، تحقيق وجمع وتعديل: المختار بن الطاهر التليلي، ط1، دار الغرب الاسلامي، 1987م، سفر الأول، ج3.

21- ابن عبد الرؤوف (أحمد القرطبي، ت. 424هـ/1032م)، آداب المحتسب، تحقيق: فاطمة الإدريسي، د. ط، دار ابن حزم، بيروت، 2005م.

22- ابن سراج (الأندلسي أبي القاسم بن سراج، ت384هـ/994م)، فتاوي قاضي الجماعة، تحقيق: محمد أجفان، الطبعة الثانية، دار بن حزم للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت- لبنان، 142هـ/ 2006م.

23- ابن سعيد (المغربي علي بن موسى بن محمد بن عبد الملك، ت. 685هـ/ 1286م)، المغرب في حلى المغرب، تحقيق: شوقي ضيف، ط3، دار المعارف، القاهرة، 1955م،ج2.

24- السقطي (ابن عبد الملك محمد المالقي، عاش في أواخر القرن السادس هجري وأوائل القرن السابع هجري)، في آداب الحسبة، د. ط، المطبعة الدولية ومعهد العلوم المغربية، باريس، 1931م.

25- السيوطي (عبد الرحمن بكر بن محمد سابق الدين الخضري الأسيوطي المشهور باسم الدين السيوطي، ت. 911هـ/ 1565م)، الحديث رواه السيوطي في الجامع، رقم 2560 من حديث عائشة وأنس بن مالك.

26- الضبي (أحمد يحيى بن عميرة، ت. 599هـ/ 1202م)، بغية الملتمس في تاريخ رجال الأندلس، د. ط، مطبعة مجريط، مؤسسة الخانجي، مصر، 1884م.

27- ابن عبدون (الجرسيفي، عاش في القرن السادس الهجري)، رسالة في القضاء والحسبة، نشر وتعليق: ليفي بروفنسال، ضمن الجريدة الآسيوية، أبريل – جوان، 1934م.

28- القاضي عياض (أبو الفضل السبتي عياض، ت. 544هـ/ 1149م)، ترتيب المدارك وتقريب المسالك لمعرفة أعلام مذهب مالك، تحقيق: أحمد بكير محمود، د. ط، دار مكتبة الحياة، بيروت، د.ت، ج2.

29- القيرواني (الرقيق أبو اسحاق إبراهيم، ت. 417هـ/1026م)، تاريخ إفريقيا والمغرب، تقديم: المنجي الكعب، الناشر رقيق السقطي، تونس، 1967م.

30- المقري (شهاب الدين أحمد بن محمد، ت.417هـ/ 1631م)، نفح الطيب في غصن الأندلس الرطيب، تحقيق: احسان عباس، د. ط، دار صادر، بيروت.

31- ابن منظور (محمد بن مكرم بن على أبو الفضل جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعى الإفريقى، ت. 711هـ)، لسان العرب، ط3، دار صادر – بيروت، 1414هـ، ج 7.

32- النويري (أحمد بن عبد الوهاب، ت. 732هـ/1332م)، نهاية الآرب في فنون الأدب، د. ط، المؤسسة المصرية العامة للتأليف و الترجمة و الطباعة و النشر، القاهرة، د.ت.

33- عبد الواحد (المراكشي أبو علي بن محمد التميمي، ت. 647هـ/1249م)، المعجب في تلخيص أخبار المغرب من لدن فتح الأندلس الى آخر عصر الموحدين، ضبط و تصحيح: محمد سعيد العريان، ط7، دار الكتاب ، الدار البيضاء، 1987م.

34- الونشريسي (أبو العباس أحمد بن يحي، ت. 914هـ/1308م)، المعيار المغرب و الجامع المغرب عن فتاوي علماء إفريقية و الأندلس و المغرب، تخريج: جماعة من الفقهاء بإشراف محمد حجي، د. ط، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1401هـ/1981م، ج5.

ب- المراجع:

1-بالنثيا (أنجل جنثالث)، تاريخ الفكر الأندلسي، تعريب: حسن مؤنس، د. ط، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، د.ت.

2-بروفنسال (ليفي)، حضارة العرب في الأندلس، ترجمة: دوقان قرطوط، د. ط، بيروت د.ت.

3-بن مليح (عبدالله)، ظاهرة الرق في الغرب الاسلامي، د. ط، منشورات الزمن، الدار البيضاء، د.ت.

4-جاويش (عبد العزيز)، الاسلام دين الفطرة والعربية، د. ط، دار الملال، مصر، 1952م.

5-الجبالي(خالد حسن احمد)، الزواج المختلط بين المسلمين والاسبان من الفتح الاسلامي للأندلس وحتى سقوط الخلافة (92-442هـ)، د. ط، مكتبة الأدب، القاهرة، د.ت.

6- خالص (صلاح)، إشبيلية في القرن الخامس الهجري، دراسة أدبية تاريخية، د. ط، دار الثقافة، بيروت، 1995م.

7- الدغيلي (محمد سعيد)، الحياة الاجتماعية في الأندلس وأثرها في الأدب الأندلسي، ط1، دار أسامة، 1404هـ/1948م.

8- دندش (عصمت عبد اللطيف)، الأندلس في نهاية المرابطين ومستهل الموحدين عصر الطوائف الثاني(510-546هـ/1151-1116م)، تاريخ سياسي وحضارة، ط1، دار الغرب الاسلامي، بيروت- لبنان، 1408هـ/1988م.

9-دوزي (رينهرت)، المسلمون في الأندلس، ترجمة: حسن حبشي، د. ط، مطابع الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1995م، ج3.

10-ديورانت (وول)، قصة الحضارة، ترجمة: الدكتور زكي نجيب محمود، ب. ط، دار الجيل للطبع والنشر والتوزيع، ب. ت، ج3.

11- ربيرا (خوليان)، التربية الإسلامية في الأندلس أصولها المشرقية وتأثيرها الغربية، ترجمة: الطاهر أحمد مكي، د. ط، دار المعارف، القاهرة، د.ت.

12- السباعي(مصطفى)، المرأة بين الفقه والقانون، ط7، دار الوراق للنشر والتوزيع، المملكة العربية السعودية، 1420هـ/1955م.

13-الشبيبي (محمد رضا)، أدب المغاربة والأندلس، معهد الدراسات الغربية، جامعة الدول العربية، 1961م.

14-شلبي (أحمد)، موسوعة الحضارة الاسلامية المجتمع الاسلامي، ط2، مدرسة الطبع والنشر، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة 1950م.

15- طويل (مريم قاسم)، مملكة غرناطة في عهد بني زيري البربر، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 1994م.

16-// //، مملكة المرية في عهد المعتصم بن صمادح (443-484هـ/1501-1098م)، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 1994م.

17- عبود (محمد)، التاريخ السياسي والاجتماعي لإشبيلية في عهد دول الطوائف، د. ط، المعهد الجامعي للبحث العلمي، تطوان، 1983م.

18- العقاد (عباس محمود)، حقائق الاسلام وأباطيل خصومه، دار الكتاب العربي، بيروت، 1966م.

19- عنان (محمد عبد الله)، دول الطوائف منذ قيامها حتى الفتح المرابطي، دار نافع للطباعة، القاهرة، 1976م.

20- فضل الله (مريم نور الدين)، المرأة في ظل الاسلام، د. ط، دار الزهراء للطباعة والنشر والتوزيع، لبنان- بيروت، د.ت.

21-كحالة (العمر)، المرأة بين القديم والحديث، ط1، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع سلسلة البحوث الاجتماعية، د. ت.

22-كراز (فوزيه)، دور المرأة في الغرب الاسلامي من القرن الخامس الهجري إلى منتصف القرن السابع الهجري(ق11و13م)، دراسة في التاريخ الحضاري والاجتماعي للغرب الاسلامي، د. ط، دار الأديب للنشر والتوزيع، وهران، 2003م.

23-لوبون(جوستيان)، حضارة العرب، ترجمة: عادل زعيتر، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1998م.

24- المقدم (محمد بن أحمد بن اسماعيل)، كتاب عودة الحجاب، ط10، دار طيبة للنشر والتوزيع، 1425هـ/2006م، ج2.

24- مؤنس(حسين)، فجر الأندلس، ط1، دار المناهل، بيروت، 1422هـ/2002م.

25-النوش(حسن أحمد)، التصوير الفني للحياة الاجتماعية في الأندلس، ط1، دار الجيل، بيروت، 1999م.

ج-الاطروحات :

1-البشري (سعيد عبد الله)، الحياة العلمية في عصر ملوك الطوائف في الأندلس مركز الملك فيصل للبحوث والدارسات الاسلامية، الرياض، 1933م.

2-بولعراس (خميسى)، الحياة الاجتماعية والثقافية في عصر ملوك الطوائف (400-479هـ/1009-1086م)، رسالة ماجيستر في التاريخ الاسلامي، كلية الآداب والعلوم الإنسانية قسم التاريخ وعلم الآثار، جامعة باتنة، السنة الجامعية 2007/2006م.

3- زيارة (نادر فرح)، الترف في المجتمع الاسلامي (92هـ-711م/668هـ-1269م)، رسالة ماجستير، قسم التاريخ، الآثار بكلية الآداب في الجامعة الإسلامية، غزة، 1431هـ/2010م.

4- سلامة (عائشة إبراهيم موسي)، صورة المرأة في الشعر الأندلسي في عصر الطوائف وبني الأحمر، تحت مقدم لنيل درجة الدكتوراه في اللغة العربية تخصص أدب ونقد، جامعة أم درمان الإسلامية معهد بحوث ودراسات العالم الإسلامي، 1428-1429هـ/2007-2008م.

5-شبانة (جانان عز الدين)، الجواري وأثرهن في الشعر العربي، في الشعر العربي في الأندلس، رسالة ماجستير في اللغة العربية وآدابها، بكلية الدراسات العليا والبحث العلمي في جامعة الخليل، فلسطين، 2005م.

6-لعناني (مريامة)، الأسرة الأندلسية في عصر المرابطين والموحدين، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية قسم التاريخ والآثار، جامعة منشوري قسنطينة، ب. ت.

د/ المجلات:

1- خليل (محمد أبو ذر)، صورة المرأة في الشعر الأندلسي في عصر ملوك و الطوائف و المرابطين، مجلة القسم العربي، جامعة بنجاب- باكستان، العدد 18، 2011م.

2- سالم (السيد عبد العزيز): صور من المجتمع الاندلسي في عصر الخلافة وعصر دويلات الطوائف. مجلة المعهد المصري للدراسات .الاسلامية مدريد .1978/1976.مجلد 19

الفهارس

1- فهرس الآيات

2- فهرس الأحاديث

3- فهرس الأعلام

4- فهرس الأماكن

ج- فهرس الأعلام

-أ-

ابن الآبار: 39.

ابراهيم بن حجاج اللخمي: 37.

أم الأحمر: 41.

أحمد بن عمر بن أنس العذري: 38.

اشراق السويداء: 33.

ألفونسو السادس: 08.

-ب-

باديس بن حبوس: 29.

بثينة بنت المعتمد: 34.

ابن بسام: 21، 37، 51، 53، 54.

أبي بكر بن عبد الملك بن الزهر: 41.

أبا بكر محمد بن عمار: 30، 31.

بلقين بن باديس بن حبوس: 29.

-ح-

حبيبة بنت عبد العزيز بن موسى بن طاهر بن مناع:41.

ابن حزم: 19، 25، 25، 41، 46، 49، 50، 51.

أبو حزم بن جهور: 07.

أم الحسن بنت القاضي أبي جعفر الطنجاني: 42.

حسين مؤنس: 21.

حفصة بنت حمدون: 35.

حمورابي: 11.

ابن حيان: 36.

-خ-

ابن خلدون: 47.

خوليان ريبرا: 22.

خيران العامري: 37.

-د-

ديورانت: 13.

-ر-

الراوية أمة الرحمن بنت حمدان: 40.

أبي الربيع الماطوني: 29.

ابن رشد القرطبي: 23، 44.

الرميكية: 23، 30، 31، 36.

ريحانة: 40.

-ز-

زرادشت: 11.

زكريا بن عبد الله (الشبلاري): 35.

ابن زيدون: 32، 35، 48، 52، 53.

-س-

ابن سراج: 44.

ابن سعيد الأندلسي: 25.

سقراط: 09.

السقطي: 23، 45، 46.

سوستام: 13، 33.

-ط-

طونة بنت عبد العزيز بن موس: 39.

-ع-

عائشة القرطبية: 36.

ابن عبد الرؤوف القطبي: 46.

ابن عبد الله الكتاني: 22، 33.

عبد الله بن بلقين: 30.

العبادية: 25، 35.

ابن عبدوس: 32.

ابن عبدون: 44، 45، 46.

عتيق الأقوبية: 40.

أم العلو: 30.

أبي عمر بن عبد الله بن عبد البر النمري: 40.

أبي عمرو والداني: 40.

-غ-

الغسانية: 37.

ابن غلبون: 34.

-ف-

فاطمة بنت زكريا بن عبد الله الكاتب: 35، 39.

فهو البغدادية: 37.

فون جاك: 38.

ابن فياض: 34.

-ق-

القاضي أحمد عبد الله الهاشمي الطنجاني: 42.

ابن قزمان: 45.

-ك-

أم الكرام بنت المعتصم: 34، 53.

كرياني: 34.

-ل-

لوبون: 33.

-م-

ماكس بن باديس أبي الربيع: 29، 30.

مجاهد العامري: 25، 35.

أبو مروان عبد الملك: 41.

مريم بنت أبي يعقوب الأنصاري: 36.

المظفر بن الأفطس: 47.

معاوية: 33.

المعتصم بن صمادح: 34، 39.

المعتضد بن عباد: 08، 25، 32، 35، 48.

المعتمد بن عباد: 08، 21، 23، 30، 31، 32، 34.

المقري: 26، 45.

المنصور أبي يوسف يعقوب بن يوسف الموحدي: 41، 42.

مهجة بنت النباتي القرطبية: 51.

مولاة عبد الرحمان بن غلبون: 36.

-ن-

نزهون القلعية الغرناطية: 37، 38، 39، 51، 52.

-و-

ولادة بنت المستكفي ابنة محمد بن عبد الرحمان الناصر: 34، 35، 48، 51، 54.

الوليد بن جهور: 32.

الونشريسي: 27.

-ي-

يوسف بن إسماعيل بن النغزيله: 29.

يوسف بن تاشفين: 08.

د- فهرس الأماكن

-أ-

إشبيلية،07، 30، 32، 36، 37، 47.

ألمانيا، 24.

ألمرية، 20، 24، 37، 40.

الأندلس، 07، 08، 21، 22، 23، 24، 28، 33، 34، 35، 36، 38، 39، 40، 43، 44، 45، 46، 47، 48، 50.

- ب-

بلنسية، 07، 24، 29، 37.

-د-

دانية، 35.

- س-

سرقسطة، 07.

-ش-

شبه الجزيرة الإيبرية، 18.

-ط-

طليطلة، 07.

-غ-

غرناطة، 07، 24، 29، 37.

-ق-

قرطبة، 07، 33، 34، 39، 41، 47.

قشتالة، 08.

-م-

مرسية، 31.

المغرب، 07.

أ – فهرس الآيات

" وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُم بِٱلْأُنثَىٰ ظَلَّ وَجْهُهُۥ مُسْوَدًّا وَهُوَ كَظِيمٌ ﴿٥٨﴾ يَتَوَٰرَىٰ مِنَ ٱلْقَوْمِ مِن سُوٓءِ مَا بُشِّرَ بِهِۦٓ ۚ أَيُمْسِكُهُۥ عَلَىٰ هُونٍ أَمْ يَدُسُّهُۥ فِى ٱلتُّرَابِ ۗ أَلَا سَآءَ مَا يَحْكُمُونَ"	سورة النحل	59 ،58	13
" وَإِذَا ٱلْمَوْءُۥدَةُ سُئِلَتْ ﴿٨﴾ بِأَىِّ ذَنۢبٍ قُتِلَتْ "	سورة التكوير	9 ،8	13
" وَلَا تَنكِحُوا۟ مَا نَكَحَ ءَابَآؤُكُم مِّنَ ٱلنِّسَآءِ إِلَّا مَا قَدْ سَلَفَ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ فَٰحِشَةً وَمَقْتًا وَسَآءَ سَبِيلًا "	سورة النساء	22	14
" يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُوا۟ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَآءً ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ٱلَّذِى تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلْأَرْحَامَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا "	سورة النساء	01	14
" ٱدْخُلُوا۟ ٱلْجَنَّةَ أَنتُمْ وَأَزْوَٰجُكُمْ تُحْبَرُونَ "	سورة الزخرف	70	15
" مَنْ عَمِلَ صَٰلِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُۥ حَيَوٰةً طَيِّبَةً ۖ وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ "	سورة النحل	97	15
" وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦٓ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَٰجًا لِّتَسْكُنُوٓا۟ إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً ۚ "	سورة الروم	21	15
" وَٱذْكُرْنَ مَا يُتْلَىٰ فِى بُيُوتِكُنَّ مِنْ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ وَٱلْحِكْمَةِ ۚ"	سورة الأحزاب	33	15
" وَعَاشِرُوهُنَّ بِٱلْمَعْرُوفِ ۚ فَإِن كَرِهْتُمُوهُنَّ فَعَسَىٰٓ أَن تَكْرَهُوا۟ شَيْـًٔا وَيَجْعَلَ ٱللَّهُ فِيهِ خَيْرًا كَثِيرًا "	سورة النساء	19	15
" ٱلزَّانِيَةُ وَٱلزَّانِى فَٱجْلِدُوا۟ كُلَّ وَٰحِدٍ مِّنْهُمَا مِاْئَةَ جَلْدَةٍ ۖ"	سورة النور	02	15
" وَلِلنِّسَآءِ نَصِيبٌ مِّمَّا ٱكْتَسَبْنَ ۚ "	سورة النساء	32	15

ب- فهرس الأحاديث

راوي الحديث	نص الحديث	الصفحة
رواه أبو داوود	مُعَاوِيَةَ الْقُشَيْرِيِّ ﷺ، قَالَ : قال ﷺ: " أَطْعِمُوهُنَّ مِمَّا تَأْكُلُونَ وَاكْسُوهُنَّ مِمَّا تَكْتَسُونَ وَلا تَضْرِبُوهُنَّ ، وَلا تُقَبِّحُوهُنَّ "	16
رواه البخاري	عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ:" واستوصوا بالنساء خيرا"	16
رواه أبو داوود	عَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ قَالَ ﷺ :"...إنما النساء شقائق الرجال"	16
رواه بألفاظ قريبة منه مسلم و ابن ماجة	قال ﷺ: "أيما رجل كانت عنده وليدة فعلمها فأحسن تعليمها وأدبها فأحسن تأديبها ...."	16
رواه بألفاظ قريبة منه مسلم و ابن ماجة	قوله ﷺ: "خير متاع الدنيا الزوجة الصالحة، إن نظرت إليها سرتك، وإن غبت عنها حفظتك"	16
رواه البخاري و مسلم	عن أبي هريرة رضي الله عنه قال :قال رجل يارسول الله:" من أحق الناس بصحبتي؟ قال ﷺ: "أمك" قال: ثم من؟ "قل أمك" قال: ثم من؟ قال" أمك" قال: ثم من؟ قال: "أبوك"	16
رواه أحمد والنسائي	وعن طلحة بن معاوية السلمي ﷺ :قال ﷺ:" أريد الجهاد في سبيل الله" فقال له الرسول:" هل أمك حية؟" قال نعم، قال " إلزام رجلها فثم الجنة"	17
البخاري ومسلم في صحيحيهما	عن عقبة بن عامر ﷺ قال ﷺ:" إياكم و الدخول النساء"	43
رواه البخاري ومسلم	عَنْ نَافِعٍ ، عَنِ ابْنِ عُمَرَ ، عَنْ عُمَرَ ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ"لا يخلون رجل بإمرأة فإن ثالثهما الشيطانان"	43

فهرس المحتوى

مقدمة..... أ- و

مدخل..... **07**

الفصل الأول: المرأة في المجتمع الاسلامي

أولا: حضور المرأة في التاريخ الإنساني..... **09**

1- في الحضارات السابقة..... **09**

2- المرأة في الإسلام..... **14**

أ- في القرآن الكريم..... **14**

ب- في السنة النبوية..... **16**

ثانيا: المرأة في المجتمع الأندلسي..... **18**

1- المرأة في المجتمع الخاصة..... **19**

أ- نساء القصر..... **19**

ب- الجواري..... **21**

2- المرأة في المجتمع العامة..... **24**

الفصل الثاني: المرأة الأندلسية حضورها السياسي وإسهامها الحضاري

أولا: الحضور السياسي..... 27

1- البلاط الغرناطي..... 28

2- البلاط الإشبيلي..... 29

ثانيا: إسهامها الحضاري..... 32

1- في الحقل الأدبي والفني..... 33

2- في ألحقل الديني..... 38

3- في الطب..... 39

الفصل الثالث: المرأة الأندلسية النموذج والاستثناء

أولا: انتشار الفواحش..... 41

1- مواقف من المرأة..... 41

2- مجالس اللهو..... 45

ثانيا: المرأة والحب..... 47

1- قصص ابن حزم..... 47

2- الشعر الماجن..... 49

خاتمة..... 52

قائمة المصادر والمراجع..... 55

الفهارس

أ- فهرس الآيات..... 62

ب- فهرس الأحاديث..... 63

ج- فهرس الأعلام..... 64

د- فهرس الأماكن..... 68

فهرس المحتوى..... 69